الجملة الفعلية في سورة يوسف دراسة وصفية

م .م ندى شعلان موحان

المقدمة

حظي البحث في اللغة وبيان الوظيفة التي تقوم بها باهتمام كبير من الباحثين والدارسين على حد سواء ؛ذلك لانه يتناول بالدرس والتحليل احدى الظواهر البشريه وهي (اللغة).

ولايمكن فصل اللغة عن التفاعل الاجتماعي فهي ((أهم العناصر الرمزية للتفاعل الاجتماعي)) [١].اذ يؤكد الباحثون في اللغة اجتماعيتها من خلال ايجاد اساس مشترك بين اللغة والمجتمع ،فالوظيفة التي تؤديها اللغة في المجتمع تكشف عن وجود علاقة وطيدة بينهما .

وقد فطن اللغويون العرب منذ القدم الى الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها اللغة ويتضح ذلك من تعريف ابن جني (٣٩٣ هـ) للغة بأنها ((اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم)) [٢].

ووظيفة اللغة لاتقف عند حدود تحقيق اغراض الناس ،بل هي تهدف الى رقي الامم وبناء الحضارات عن طريق التواصل الفكري ،ولايكون ذلك الا بتواصل الانسان مع غيره من خلال نقل الافكار بلغته .

[١] –جدلية علم الاجتماع :٢٦٠.

[٢] –الخصائص :٣٣/١

يقول دي سوسير ((ان عنصرين يشتركان في تأدية اللغة لوظيفتها وهما :الافكار والاصوات)) [١].

وعلم اللغة لايقل أهمية عن غيره من العلوم ،فالدراسات اللغوية تتناول من المعارف والخبرات شأنها شأن سائر العلوم الاخرى .

ويضم علم اللغة فروعا كثيرة أهمها علم اللغة المقارن ،وعلم اللغة التقابلي ،وعلم اللغة التاريخي ،وعلم اللغة الوصفي .

ومايهمنا في هذا المجال هو علم اللغة الوصفي الذي يعد

احد ابرز فروع علم اللغة وقد لاقى قبولا واسعا من لدن الباحثين في هذا العلم بفضل ((سلامة نتائج تطبيقه والاضافات الفكرية التي بلورت جوانب كثيرة في هذا المنهج)) [٢].

ووجد المنهج الوصفي سبيله الى التطبيق على يد العالم السويسري (فرديناند دي سوسير)ويعد كتابه (علم اللغة العام)كشفا في المجال اللغوي وتحولا عميقا في الدراسات اللغوية تاركا أثره في البحوث والمؤلفات التي ظهرت بعده على الرغم من تشعب المنهج الوصفي الى اتجاهات متعددة فيما بعده [٣].

ان اول مايركز عليه هذا المنهج ان موضوع الدراسة الالسنية الوحيدهو اللغة التي ينظر اليها على انها ((كيان قائم بذاته)) [٤].

---

[١] –علم اللغة العام:١٣١.

[٢]–المدخل الى علم اللغة :٢٤.

[٣] ينظر في تفصيل المناهج : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة :١٠٩–١٣٧.

[٤] –علم اللغة العام :دي سوسير :٢٧.

وميز دي سوسير في هذا المجال دراسة اللغة تزامنيا من الدراسة التعاقبية لها ،حيث تمثل الاولى وجهة النظر الوصفية نوالثانية تمثل المنهج التاريخي المقارن ،واستبعد (دي سوسير) في منهجه دراسة اللغة من وجهة النظر التاريخية أو المقارنة ،وأكد وصف اللغة كما هي في حالة استقرارها في زمان ومكان محددين وشبه دراسة اللغة تزامنيا ودراستها تعاقبيا بالنبات المقطوع افقيا وعموديا ز فالقطعالافقي يرينا الحالة الثابته لتطور النبات نوترتيب الانسجة على سطح معين .أما القطع العمودي فانه يكشف عن الشكل المعقد للسطح الذي قطعناه [١].

أكد دي سوسير في منهجه الوصفي التميز بين اللغة والكلام ،اي الفصل بين ماهو اجتماعي وما هو فردي ، فاللغة هي جميع صور الكلمات المخزونة في عقول جميع الافراد في مجتمع معين التي استقرت عن طريق الاستخدام الفعال للكلام .

فهي غير كاملة في الفرد بل يكمل وجودها في المجموعة .

أما الكلام فهو فعل فردي ونشاط عقلي مقصود يعتمد على رغبة المتكلم .

ويقيم الباحث اللغوي دراسته في ضوء معطيات لغوية مستعملة فعلا عن طريق الكلام ،لاستحالة وصف كامل للغة المخزونة في دماغ كل فرد من افراد مجتمع معين ،ثم ان اللغات تحيا وتتواصل بالاستعمال وتموت اذا فقدت خصيصة التداول .

ان ابرز سمات المنهج الوصفي مايأتي :

[١]–ينظر علم اللغة العام :١٠٥–١٠٦.

١– الاهتمام باللغة المنطوقة وجعلها هدف البحث اللغوي ،لامرين ((الاول جعل البحث اللغوي واقعيا من خلال ربطه باللغة المستعملة فعلا ، والاخر الوقوف على العادات النطقية لمتكلمي اللغة)) [١].

٢– الاقتصار ((على الجانب الشكلي في وصف الظواهر اللغوية ،وطرح كل شيء غير شكلي او ظاهري ،او لاتحده الضوابط التركيبية للوحدات اللغوية على اساس انه ليس مما يجب ان تحتويه ماده البحث اللغوي ،وقد عنى هذا اسقاط الدلالة المعنويه للوحدات اللغوية والكلمات والجمل .)) [٢].

٣– التفريق بين (منطق اللغة)و(المنطق الارسطي).

فالمنهج الوصفي ((منهج لغوي خالص يصف اللغة المدروسة كما هي ،فيبين مالعناصرها من خصائص ومميزات ،ومابينها من علاقات ،دون اقحام العوامل الذاتية من فروض وظنمون وآراء شخصية)) [٣].

ان خدمة كتاب الله تعالى من افضل القربات التي يتقرب بها العبد الى ربه عزوجل ..دراسة وتعليما فمن اعطاه الله القرآن فقد اعطاه خيري الدنيا والاخرة كما قال (ص) ((أهل القرآن أهل الله وخاصته)) لذلك كان الواجب على المسلمين الاعتناء به والمحافظة عليه ،دراسة وتدريبا ،بحثا وتنقيبا ،علما وعملا ،منهجا وسلوكا.

[١] –المنهج الوصفي في كتاب سيبويه :١٣.

[٢] –م.ن.

[٣] –اصول النحو العربي كمحمد عيد ،٦٦.

ومن هنا وجب علي كمسلمة ان اضطلع باحدى سور هذا الكتاب الشريف فأنارت لي سورة عظيمة في قدرها كباقي سور الكتاب العظيم ، والسورة تعلم الصبر على مضان الحياة وهمومها فضلا عن العبر المستقاة منها ،وأهم من هذا وذاك وهو ما نحتاجه لدراستنا الوصفية في هذا البحث المتواضع هو كثرة تردد الجملة الفعلية في السورة بشكل غزير .

لقد كان عنوان البحث (الجملة الفعلية في سورة يوسف دراسة وصفية) وقد تقسم على ثلاثة اقسام ،القسم الاول (أنماط الجملة الفعلية في سورة يوسف) وقد اعتمت المقياس الكمي ، او التحليل الاحصائي في المبحث ؛ لابين ابرز السمات اللغوية المختلفة التي انفردت بها سورة يوسف في بيان النسب العالية من الانماط والاوزان التي تحضى بأكبر نسبة من التكرار .

اما القسم الثاني فقد تناولت فيه (الايحاءات الصوتية لبعض المفردات في سورة يوسف) وكان على قسمين : الاول (اختلاف القراءات في سورة يوسف) والاخر (دراسة صوتية قرآنية لبعض اصوات المفردات الواردة في سورة يوسف) .

الجملة الفعلية في سورة يوسف دراسة وصفية

أنماط الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم:

الفعل اللازم هو الفعل الذي لا يتعدى فاعله إلى مفعوله، قال سيبويه: ((فأما الفاعل الذي لا يتعداه فعله فقولك ذهب زيد وجلس عمرو))[١].

وقد ورد عند ابن يعيش بأنه ((ما لا يفتقر وجوده إلى محلّ غير الفاعل نحو: قام، وذهب، ألا ترى أنَّ القيام لا يتجاوز الفاعل وكذلك الذهاب))[١]، أما ابن

[١] –الكتاب :٣٣/١

هشام فيسميه (الفعل القاصر)[٢]، وقد وصفه الدكتور عبده الراجحي بأنَّه عاجز عن الوصول إلى المفعول[٣].

أما الفاعل فإنَّ آخر ما استقر عليه القدماء في تعريفهم إياه على ما يرى الدكتور أبو المكارم[٤]بأنه (اسم صريح أو مضمر، بارز أو مستتر، أو ما في تأويله أسند إليه فعل تام متصرف أو جامد أو ما في تأويله، مقدم أي الفعل أو ما في تأويله على المسند إليه وهو أي الفعل أو ما في تأويله، أصلي المحل أو الصيغة). وبعد عرضنا لما رصد عن الفعل اللازم والفاعل باعتبارهما أساس الجملة الفعلية التي نتحدث عنها فسوف نحاول استقصاء الأنماط المختلفة لهذه الجملة في سورة يوسف إذ وردت فيها (٤١٨) جملة فعلية.

١- الماضي الثلاثي الأصول المجرد: ورد على الأبنية الآتية: (فَعَلَ) و(فَعِلَ) و(فَعُلَ) على هذا النحو :-

ما جاء على بناء (فَعَل) وهذا الوزن استخدام لمعايير كثيرة لا تحصى، وذلك لخفته ، فليس هناك معنى يغلب استخدام هذا البناء للتعبير عنه[٥].

وقد وردت الجملة الفعلية بفعلها اللازم في سورة يوسف على هذا البناء في (١٠٢) موضع، ودلالات الفعل هنا جاءت كثيرة منها: القول، الذهاب، المجيء، الفصل، الدخول، المشيئة، النجاة الأمر، وغير هذه المعاني وهذا يدلُّ على صحة

[١] –الجملة الفعلية بسيطة وموسعة /زين كامل الخويسكي :١٣٠

[٢] شذور الذهب ،ابن هشام :٣٥٣.

[٣] –التطبيق النحوي ،عبده الراجحي :٨٠.

[٤] الجملة الفعلية ،علي ابو المكارم :١٣٣.

[٥] –الكتاب ٣٤١/١.

ما قاله القدماء من أنَّ العربَ استخدموا بناء (فعَل) لمعايير لا تحصى وذلك بسبب خفة هذا الوزن ، وقد جاءت الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم في سورة يوسف على هذا البناء على الأنماط الآتية:

١– الفعل+الفاعل، ورد في (١٠٢) جملة على هذا النحو:–

أ–الفعل+الفاعل، ولهذا النمط (٧٠) جملة منها: (فلما أن جاء البشير) (٩٦)و (وجاءت سيارة)(١٩).

ب– فعل +فاعل+ صلة موصول، ولهذا النمط موضعان هما:

(وقال الذي اشتراه من مصر)(٢١)، و (وقال الذي نجا)(٤٥).

ج–فعل+فاعل+جار ومجرور، ولهذا النمط (عشرون) جملة منها:_

(فلما دخلوا عليه) (٨٨).

د– فعل+فاعل+حرف جر+ اسم موصول+ صلة الموصول+، ولهذا النمط (موضع) واحدُ هو:–

(وقال للذين ظنَّ أنه ناجٍ منهما) (٤٢).

هـ–فعل+فاعل++مفعول مطلق، ولهذا النمط (موضعان) هما:–

(قال معاذ الله)(٢٣)، (قلن حاش لله) (٥١).

و– فعل+فاعل+مضاف إليه، ولهذا النمط (موضعان) هما:_

(قالت امرأة العزيز)(٥١)، (وجاء أخوة يوسف) (٥٨).

ز– فعل+فاعل+ظرف، ولهذا النمط (موضعان) هما:_

(وجاءوا على قميصه بدم)(١٨)، و(نزغ الشيطان بيني)(١٠٠).

ح– فعل+فاعل+صفة+، ولهذا النمط (جملة) هي:–

(قال قائل منهم)(١٠).

ط– فعل+ فاعل+ جار ومجرور+صفة، ولهذا النمط (جملة) هي:–
(وجئنا ببضاعة مزجاة) (٨٨).

ي– فعل+فاعل+جار ومجرور+حال، ولهذا النمط (جملة) هي: (خروا له سجَّداً) (١٠٠).

١– فجاء على بناء (فعُل): ((بفتح الفاء وضم العين، ذكر القدماء أنَّ هذا البناء يجاء به للدلالة على الغرائز وما أشبهها من الصفات الخلقية الملازمة، أو التي لها مكث، سواء أكانت هذه الصفات حلية أم عيب وذلك نحو: حسن– قبح– كرم، وقد يحول الأفعال الثلاثية إلى هذا البناء للدلالة على أنَّ الفعل صار كالصفة الملازمة للفاعل أو كالغريزة له دون إرادة معنى الحديث))[١].

وقد جاءت الجملة الفعلية في سورة يوسف بفعل ماضٍ ثلاثي مجرد لازم على هذا البناء في موضعين متخذة الأنماط الآتية:–

أ– فعل+ فاعل+ حال، ولهذا النمط جملة هي: (خلصوا نجياً) (٨٠).

ب–فعل+فاعل+جار ومجرور، ولهذا النمط جملة هي: (قد منَّ الله علينا) (٩).

٢– ماء جاء على بناء (فعِل) بفتح الفاء وكسر العين وقد ورد هذا الوزن في الماضي المجرد في سبعة مواضع متخذة الأنماط الآتية :

أ– فعل+ فاعل، ولهذا النمط موضعان منها: (رحم ربي) (٥٣).

ب–فعل+فاعل+ جار ومجرور، ولهذا النمط أربعة مواضع منها: (فلما سمعت بمكرهن) (٣١).

[١] –الكتاب ١٢/٢.

ج–فعل+فاعل+ صفة، ولهذا النمط موضع هو: (شهد شاهد من أهلها) (٢٦).

الثلاثي المزيد اللازم:–

الفعل الثلاثي المجرد يمكن أن يزاد حرفا واحداً أو حرفين أو ثلاثة أحرف.

أولاً: مزيد الثلاثي بحرف واحدٍ:

١– فعَّل: ((بتضعيف العين وأهم المعاني التي يزاد لها تضعيف العين هي الدلالة على التكثير والمبالغة، والتعدية أو النسبة أو السلب، أو اختصار الحكاية))[١]، وقد وردت الأفعال الماضية اللازمة على هذه الصيغة في نمطين هما:

أ– فعل+ فاعل+جار ومجرور، ولهذا النمط موضع هو: (ما فرَّطتم في يوسف) (٨٠).

ب–فعل+ فاعل، ولهذا النمط موضعان منها: (ثم أذَّن مؤذِّن) (٧٠).

٢– أفعل، ولهذا الوزن نمط واحد هو: فعل+ فاعل+جار ومجرور، ولهذا النمط أربعة مواضع منها: (وأوحينا إليه) (١٥).

ثانياً: مزيد الثلاثي بحرفين:

١– تفعَّل، وهو زيادة التاء وتضعيف العين وأشهر معانيه المطاوعة والتكلف، و (التكلف هنا يكون في صفات حميدة يرغب في حصول الفعل لها و

[١] – التطبيق الصرفي :٣٤–٣٥.

الاجتهاد في سبيل ذلك)[١]، وقد وردت الأفعال الماضية المزيدة بحريف على هذا الوزن على نمطين :-

أ- فعل+فاعل+جار ومجرور، ولهذا النمط موضع هو :-
(وتولّى عنهم) (٨٤).

ب-فعل+ فاعل، ولهذا النمط موضع هو: (عليه توكلت) (٦٧).

٢- انفعل، وهو بزيادة الألف والنون (وهذا الوزن لا يكون إلا لازما مثل: انطلق، فإذا كان ثلاثي المجرد متعدياً وزيد ألفا ونونا صار لازما، وفائدة المطاوعة أن أثر الفعل يظهر على مفعوله وكأنه استجاب له، ولذلك سميت هذه النون نون المطاوعة)[٢]، ولهذا الوزن نمط واحد هو: فعل+ فاعل+جار ومجرور، ولهذا النمط موضع هو:- (إذا انقلبوا على أهلهم) (٦٢).

٣- افعلَّ، وهو بزيادة الألف وتضعيف اللام (وهذا الوزن لا يكون ألا لازماً، ويأتي من الأفعال الدالة على الألوان و العيوب بقصد المبالغة فيها)[٣]ز

وقد ورد هذا الوزن على نمط واحد هو: (فعل+ فاعل) وله موضع واحد: (ابيضَّت عيناه من الحزن) (٨٤).

٤-افتعل، وهو بزيادة الهمزة والتاء بعد الفاء، وأشهر معانيه ((المطاوعة و الاشتراك ومن الواضح أنَّ هذا الوزن يدلُّ على ما يدلُّ عليه وزن فاعل من المشاركة))[٤].

---

[١] م.ن :٣٩.

[٢] -م. ن.

[٣] م.ن :٣٨.

[٤] -م. ن:٤١.

ولهذا النمط من الفعل الماضي اللازم نمطان هما:-

أ-فعل+فاعل، ولهذا النمط موضع هو : (وادَّكر بعد أمة) (٤٥).

ب-فعل+فاعل+ حال، ولهذا النمط موضع هو: (فارتدَّ بصيراً) (٩٦).

ثالثا: المزيد الثلاثي بثلاثة أحرف:-

١- استفعل، وهو بزيادة الألف والسين والتاء وله معالم أشهرها ((الطلب، التحول، اعتقاد الصفة، المطاوعة، اختصار الحكاية وغيرها))[١]

وقد ورد الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف من الماضي اللازم على هذا البناء في ثلاثة أنماط هي:-

أ- فعل+فاعل، ولهذا النمط موضعان هما: (فاستعصم) (٣٢).

ب-فعل+ فاعل+ جار ومجرور، ولهذا النمط موضع هو : (فلما استيئسوا منه) (٨٠).

ج-فعل+جار ومجرور+ فاعل، ولهذا النمط موضع هو : (فاستجاب له ربَّه) (٣٤).

اللازم الرباعي الأصول:

أ- الرباعي الأصول المجرد: وقد ذكر الصرفيون أنَّ لهذا الفعل بناءً واحداً هو (فعلل- يفعلل) ويأتي لازماً، غير أنَّ هناك أوزاناً أخرى للرباعي يقول الصرفيون أنها ملحقة بالوزن الأصلي (فعلل) مثل: (فوعل) (فعول) (فيعل) وغيرها.

[١] التطبيق الصرفي :٤١.

ودق ورد هـذا الفعـل الربـاعي المجـرد فـي نمـط واحـد لازم وهـو : (فعل+ فاعل، وله موضع هو : (حصحص الحق) (٥١)، وهنا يدلُّ على نطق الحق بمعنى أصاب الحق.

ب– الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المتعدي:–

والفعل المتعدي هو الذي يتعدى فاعله وينصب مفعولا به واحداً أو أكثر. قال سيبويه : ((هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعوله وذلك قوله (ضرب عبد الله زيداً) فعبد الله ارتفع ها هنا كما ارتفع في ذهب، وشغلت ضرب كما شغلت به ذهب ، وانتصب لأنه مفعول تعدى إلى فعل الفاعل))[١]، ويسميه ابن السراج (الفعل الملاقي)[٢]، ويعرفه القدماء أيضاً بالفعل (المجاوز) و أنه (ما يفتقر وجوده إلى محل غير الفاعل)[٣]، وقد وردت الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي في سورة يوسف –عليه السلام– على الأقسام الآتية:–

١–ما تعدى إلى مفعول واحد.

٢– ما تعدى على مفعولين في: أ– مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر. ب–مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر.

٣– ما تعدى إلى ثلاثة مفاعيل.

أولا: الفعل المتعدي إلى مفعول واحد:

---

[١] –الكتاب :٣٤/١.

[٢] الجملة الفعلية ،الخويسكي :١١٥

[٣] –م. ن

١–ما جاء على بناء (فعَل) متعدي إلى مفعول واحد في (٢٨) موضعاً متخذاً الأنماط الآتية:

أ– فعل+فاعل +مفعول به، ولهذا النمط مواضع منها: (ولما بلغ أشده) (٢٢).

ب–فعل +فاعل +مفعول +جار ومجرور، ولهذا النمط أربعة مواضع منها: (رفع أبويه على العرش) (١٠٠).

ج–فعل + فاعل+مفعول به+تمييز ، ولهذا النمط موضعان: (رأيت أحد عشر كوكباً) (٤)، و(قد شغفها حباً)(٣٠).

د–فعل+ فاعل +مفعول به+ جار ومجرور+صفة+بدل، ولهذا النمط موضع هو: (وشروه بثمن بخس دراهم) (٢٠).

هـ–فعل+فاعل+مفعول به+حال، ولهذا النمط موضع هو : (قدَّت قميصه من دبر) (٢٥).

و– فعل+فاعل+مفعول به +ظرف، ولهذا النمط موضعان هما: (جاؤوا أباهم عشاء) (١٦)، (تركنا يوسف عند متاعنا).

ز– فعل+مفعول به+فاعل ، ولهذا النمط خمسة مواضع منها: (لئن أكله الذئب) (١٤).

ح–فعل+فاعل+مفعول به+مضاف إليه، لهذا النمط موضعان منها: (تركت ملة قوم) (٣٧).

ط–مفعول به+ فعل+فاعل، ولهذا النمط موضع هو : (فما حصدتم) (٤٧).

ي–فعل+ فاعل+جار ومجرور+مفعول به، ولهذا النمط موضعان منهما :(فصرف عنه كيدهن) (٣٤).

ك–فعـــل+ ظرف+مفعـــول بـــه+فاعل، ولهـــذا الـــنمط موضـــع هـــو: ((ودخل معه السجن فتيان) (٣٦).

ل– فعل+مفعول بـه+ معطوف+فاعل، ولهذا النمط موضـع هو : (مسَّنا أهلنا الضرّ) (٨٨).

٢–ما جاء على بناء (فعِ٩ المتعدي إلى مفعول:

أ–فعل+فاعل+مفعول به، ولهذا النمط موضـع هو: (أفأمنوا أن تـأتيهم غاشية) (١٠٧).

ب–فعل+فاعل+مفعول به+ صلة الموصول، ولهذا النمط موضع هو : ٠ علمتم ما فعلتم) (٨٩).

ج–فعل+فاعل+جار ومجرور+حرف جر+مفعول به، ولهذا النمط موضع هو: (ما علمنا عليه من سوء) (٥١).

المتعدي المزيد بحرف واحد:–

١– (فاعل) وهو بزيادة ألف بعد الفاء قال سيبويه: (وتلحق الألف ثانيه فيكون الحرف علـى الفاعل)[١]، ويـرى د. عبـد الصـبور شـاهين أن الزيـادة هـا هنـا جاءت من تطويل حركة الفاء في (فاعل)[٢]، ومعانيها عديدة منها ((تلبُّس الفاعـل بشـيء لـيس مـن دأبـه، الدلالـة علـى المشـاركة، المطاوعـة، بلـوغ

[١] –الكتاب ٤/٢٨٠.

[٢] الجملة الفعلية ،الخويسكي :١٣٢.

الغاية...))[١] وغيرها. وقد ورد الفعل الماضي على هذا الوزن في أنماط مختلفة:-

أ-فعل+فاعل+مفعول به، ولهذا النمط ثلاثة مواضع منها: (راودتن يوسف (٥١).

ب-فعل+مفعول به+فاعل، ولهذا النمط موضع هو : (وراودته التي)(٢٣).

ج-فعل+فاعل=جار ومجرور+مفعول به، ولهذا النمط موضعان منها: (آوى إليه اخاه)(٦٩).

د-فعل+فاعل+مفعول به+جار ومجرور+، ولهذا النمط أربعة مواضع منها : (كما آمنتكم على أخيه) (٦٤).

هـ- فعل+مفعول به+ فاعل+جار ومجرور، ولهذا النمط موضع هو:(آثرك الله علينا) (٩١).

٢-٠ افعل) أي بزيادة الهمزة ومن أكثر المعاني وروداً لزيادة الهمزة هو التعدية والشائع عند الصرفيين أنَّ: همزة التعدية تأتي حين يكون الفعل لازماً فتحلوه إلى فعل متعدٍّ بنفسه لا بغيره. وقد وردت الجملة الفعلية في سورة يوسف على هذا البناء في أنماط مختلفة هي:-

أ-فعل+فاعل+مفعول به، ولهذا النمط تسعة مواضع منها: (أجمعوا أمرهم) (١٠٢).

ب-فعل+فاعل+مفعول به+جارو مجرور، ولهذا النمط ثلاثة مواضع منها: (ألقاه على وجهه)(٩٦).

[١] -الصرف في مجالس ثعلب ، احمد عبد اللطيف الليثي :١٨- ٨٢.

ج–فعل+مفعول به+فاعل، ولهذا النمط موضع هو: (فأسرَّها يوسف) (٧٧).

د–فعل+فاعل+جار و مجرور+مفعول به، ولهذا النمط ثلاثة مواضع منها: (أرادَ بأهلك سوءا) (٢٥).

هـ–فعل+فاعل+جار ومجرور+مفعول به، ولهذا النمط ثلاثة مواضع منها: (أراد بأهلك سوءاً) (٢٥).

و–فعل+فاعل+حال+أداة حصر +مفعول به، ولهذا النمط موضع هو: (أرسلنا من قبلك رجالا) (١٠٩).

٣– (فعَّل) وقد جاءت الجملة الفعلية بفعلها الماضي المتعدي المزيد بحرف هو تضعيف العين على أنماط مختلفة هي:

١–فعل+جار ومجرور+فاعل+مفعول به، ولهذا النمط موضع هو: (سوَّلت لكم أنفسكم أمراً) (٨٣).

٢–فعل+ مفعول به+ فاعل، ولهذا النمط موضع هو: (مما علَّمني ربّي) (٣٧).

٣– فعل+ فاعل+ مفعول به، ولهذا النمط عشرة مواضع منها: (غلَّقت الأبواب)(٢٣).

الماضي المتعدي المزيد بحرفين:

١–(افتعل) وقد ورد الماضي المتعدي على هذا البناء في أنماط مختلفة هي:

أ–فعل+فاعل+مفعول به، ولهذا النمط موضعان منها: (واستبقا الباب) (٢٥).

ب–فعل+فالع+مفعول به+جار ومجرور، ولهذا النمط موضع هو : (الذي اشتراه من مصر) (٢١).

ج–فعل+فاعل+جار ومجرور+مفعول به، ولها النمط موضع هو : (واعتدَّت لهنَّ متكأ) (٣١).

د–فعل+ فاعل+ مفعول به+ مضاف إليه، ولهذا النمط موضع هو: (اتبعت ملة آبائي) (٣٨).

الماضي المتعدي المزيد بثلاثة أحرفك

١–(استفعل) لقد ورد الفعل الماضي على هذا البناء في نمط واحد هو :

فعل+فاعل+مفعول به، ولهذا النمط موضع هو: (ثم استخرجها من وعاء أخيه) (٧٦).

المتعدي إلى مفعولين:

١–(فعَل) وقد ورد على هذا البناء من أفعال الرجحان واليقين الأنماط الآتية:–

أ–فعل+فاعل+مفعول به أول+مفعول به ثاني، ولهذا النمط موضع هو : (من وجدنا متاعنا عنده) (٧٩).

ب– فعل+ مفعول به أول + فاعل+ مفعول به ثاني، ولهذا النمط موضع هو: (جعلها ربي حقاً) (١٠٠).

ج–فعل+فاعل+مفعول به أول +جار ومجرور+مفعول به ثاني، ولهذا النمط موضع هو: (رأيتهم لي ساجدين) (٤).

د–فعل+فاعل+مفعول به أول+جملة سدت مسد المفعول الثاني، ولهذا النمط موضع هو: (ووجدوا بضاعتهم ردَّت إليهم) (٦٥).

هـ– فعل+فاعل+جملة سدت مسد المفعولين، ولهذا النمط موضعان منها: (وظنوا أنهم قد كذبوا) (١١٠).

٢–(فاعل) وقد وردت الأفعال المتعدية التي تنصب مفعولين على هذا البناء وكانت متعدية في الأصل إلى مفعول واحد وبزيادة الألف تعد لاثنين ولها نمطان هما:

أ–فعل+ فاعل+مفعول به أول+ مفعول به ثاني، ولهذا النمط موضعان منها: (آتوه موثقهم) (٦٦).

ب–فعل+فاعل+مفعول به أول+مضاف إليه +جار ومجرور+ مفعول به ثاني، ولهذا النمط موضع هو : (وآتت كلَّ واحدةٍ منهم سكيناً)(٣١).

٣–(أفعل): جاءت الأفعال الماضية المتعدية إلى مفعولين على هذا البناء في نمط واحد هو :

أ–فعل+فاعل+مفعول به أول+جملة سدت مسد المفعول الثاني، ولهذا النمط موضعان منها: (أراني أعصر خمراً) (٣٦).

ب–فعل+فاعل+مفعول به أول+فاعل+مفعول به ثاني+مضاف إليه، ولهذا النمط موضع هو : (فأنساه الشيطان ذكر به) (٤٢).

المبني للمجهول:

(فعل)

أ–+نائب فاعل +جار ومجرور، ولهذا النمط خمسة مواضع منها: ((قُدَّ من دُبر)) (٢٨).

ب–فعل+جار ومجرور+نائب فاعل، ولهذا النمط موضع هو : ((منع منا الكيل) (٦٣).

(فعّل)

أ– فعل+ نائب فاعل، ولهذا النمط موضع هو : ((نُحيي من) (١١٠).

المضارع الثلاثي الاصول المجرد:

١–(فعل) اللازم بصيغة المضارع ورد في (٣٥) موضعاً وله أنماط هي:–

أ–فعل+فاعل، ولهذا النمط (٢٢) موضعا منها: ٠ لعلكم تعقلون) (٢).

ب–فعل+فاعل+جار ومجرور، ولهذا النمط (٨) مواضع منها: (أن تذهبوا به) (١٣).

ج–فعل+حال+فاعل+صفة، ولهذا النمط موضعان منها: (يأتي من بعد ذلك سبع شداد) (٤٨).

د–فعل+فاعل+حال، ولهذا النمط موضع هو: (يأتي بصيراً)(٩٣).

هـ–فعل+جار ومجرور+فاعل+ مضاف إليه، ولهذا النمط موضع هو: (يخل لكم وجه أبيكم) (٩).

و– فعل+فاعل، ولهذا النمط موضع هو : (تزرعون سنع سنين) (٤٧).

٢–(فعل) اللازم بصيغة المضارع ورد في (٨) مواضع وله أنماط هي :–

أ–فعل+ فاعل، ولهذا النمط (٤) مواضع مناه : (لعلهم يرجعون) (٦٢).

ب–فعل+فاعل+جار ومجرور، ولهذا النمط موضعان منها: (تيئسوا من روح الله) (٨٧).

ج– فعل=جار ومجرور+فاعل، ولهذا النمط موضع هو : (يأذن لي أبي) (٨٠).

د–فعل+جار ومجرور+مضاف إليه+أداة حصر+فاعل، ولهذا النمط موضع هو: (ييئس من روح الله إلا القوم) (٨٧).

٣–(فعل) ولهذا النمط البناء بصيغة المضارع نمط واحد جاء على النمط التالي: (ولا تقربون) (٦٠).

المضارع المزيد بحرف واحد:–

١–(أفعل) اللازم:

أ–فعل+فاعل، ولهذا النمط موضعان منها: (لا يفلح الظالمون) (٢٣).

ب–فعل+فاعل+جار ومجرور، ولهذا النمط موضعان منها: (لنفسد في الأرض)(٧٣).

٢–(فعّل) ولهذا الوزن عدة أنماط هي:–

أ–فعل+فاعل، ولهذا النمط موضع هو: (أن تفندون)(٩٤).

المضارع المزيد بحرفين:–

١–(تفعَّل) وله نمط واحد هو: فعل+فاعل، ولهذا النمط موضع هو : (فليتوكل المتوكلون)(٦٧).

٢–(افتعل) لوه نمط واحد هو :فعل+فاعل، ولهذا النمط خمسة مواضع منها:(يتقون)(٥٧).

المضارع المزيد بثلاثة أحرف:–

١–(استفعل)، وله نمط في الصيغة التي ورد عليها وهي:–

فعل+فاعل، ولهذا النمط موضع هو: (الذي فيه تستفتيان)(٤١).

المضارع المتعدي:

١–(فعل)، وقد ورد فيه (٣٨)موضعا على الأنماط الآتية:–

أ–فعل+فاعل+مفعول به، ولهذا النمط (٢٠) موضعاً منها: (لا تقصص رؤياك)(٥).

ب– فعل+ مفعول به+فاعل، ولهذا النمط (خمسة مواضع) منها: (تأتيهم غاشية)(١٠٧).

ج–فعل+فاعل+جار ومجرور+مفعول به، ولهذا النمط (أربعة مواضع) منها: (فيكيدوا لك كيدا) (٥). كيداً هنا (مفعول به) على أحد الآراء.

د–فعل+ فاعل+مفعول به+ جار ومجرور ، ولهذا النمط ثلاثة مواضع منها: (أنا نراك من المحسنين) (٣٦).

هـ– فعل+ مفعول به+ فاعل= حال، ولهذا النمط موضع هو : (تأتيهم الساعة بغتة) (١٠٧).

و–فعل+فاعل+مفعول به+مضاف إليه، ولهذا النمط ثلاثة مواضع منها: (لا يهدي كيد الخائنين)(٥٢).

ز–فعل+فاعل+مفعول به+حال+مضاف إليه ، ولهذا النمط موضع هو : (ليأخذ أخاه في دين الملك)(٧٦).

ط–فعل+فاعل+أداة حصر+مفعول به، ولهذا النمط موضع هو:(نأخذ إلا من)(٧٩).

ي–مفعول به+ فعل+فاعل، ولهذا النمط موضع هو:(ماذا تفقدون) (٧١).

٢– (فعل) جاء في (١٤) موضعا متخذاً الأنماط الآتية:–

أ–فعل+فاعل+مفعول به، ولهذا النمط ستة مواضع منها:(ونحفظ أخانا) (٦٥).

ب–فعل+ فاعل+جار ومجرور+مفعول به، ولهذا النمط موضع هو: (أعلم من الله) (٨٦).

ج– فعل+فاعل+ ظرف+ مفعول به، ولهذا النمط موضع هو: (أحمل فوق رأسي خبزاً) (٣٦).

د–فعل+ فاعل+ أداة حصر + مفعول به ، ولهذا النمط موضع هو (ألا تعبدوا إلا إياه)(٤٠).

والمفعول به هنا ضمير منفصل تعذر اتصاله لوقوعه بعد إلا إذ ذكر ابن مالك (الأصل أن لا يستعمل المنفصل إلا عند تعذر المتصل: كتعذره لإضمار الفاعل... وعند وقوعه بعد إلا نحو: أمر ألا تعبدوا إلا إياه)[١].

و– فعل+فاعل+مفعول به +جار ومجرور، ولهذا النمط موضع هو: (لتأتيننني به) (٦٦).

ز– فعل+ فاعل+ جار ومجرور+ أداة حصر+ مفعول به، ولهذا النمط موضع هو : (ما تعبدون من دونه إلا أسماء) (٤٠).

ح–فعل+ فاعل+ مفعول به (مصدر مؤول)، ولهذا النمط موضع هو: (وأخاف أن يأكله الذئب) (١٤).

ط–فعل+ فاعل+ مفعول به (محذوف)،(ولهذا النمط موضعان منها: (كانوا يعملون)(٦٩).

المضارع المزيد بحرف المتعدي لمفعول:–

أ–(أفعل) ولهذا البناء بفعله المضارع المتعدي (١٢) موضعاً جاء على أنماط مختلفة هي:–

١–فعل+فاعل+مفعول به، ولها النمط خمسة مواضع منها: (لم يبدها لهم)(٧٧).

٢–فعل+فاعل+مفعول به +مضاف إليه، ولهذا النمط موضعان منها: (ولا نضيع أجر المحسنين)(٥٦).

٣–فعل+فاعل+جار ومجرور+ حرف جر+مفعول به مجرور لفظاً ولهذا النمط موضع هو:(ما نشرك بالله من شيء)(٣٨).

[١] – شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ابن مالك : ٢٥.

٤–فعل+فاعل+جار ومجرور+حال+مفعول به مجرور لفظاً، ولهذا النمط موضع هو:(ما أغني عنكم من الله من شيء)(٦٧).

٥–فعل+فاعل+جار ومجرور+مفعول به+ صلة موصول، ولهذا النمط موضع هو:(نشرك بالله من شيء)(٣٨).

٦–فعل+فاعل+حال+حرف جر+مفعول به مجرور لفظاً، ولهذا النمط موضع هو:(يغني عنهم من الله من شيء)(٦٨).

٧–فعل+مفعول به+فاعل(أن +فعل)+ جار ومجرور، ولهذا النمط موضع هو:(ليحزنني أن تذهبوا به)(١٣).

ب–(فعّل):

١–فاعل+فاعل+مفعول به، ولهذا النمط هو: (وما أبريء نفسي)(٥٣).

ج–(فاعل):–

١–فعل+فاعل+مفعول به،و لهذا النمط موضع هو: (تراود فتاها) (٣٠).

٢–فعل+فاعل+جار ومجرور+مفعول به، ولهذا النمط موضع هو: (سنراود عنه أباه)(٦١).

٣–فعل+فاعل+مفعول به+جار ومجرور، ولهذا النمط موضع هو: (هل آمنكم عليه إلا كما)(٦٤).

المضارع المتعدي المزيد بحرفين:–

١–(تفعَّل): ولهذا البناء نمط هو: فعل+فاعل+مفعول به،ولهذا النمط هو :(يتبوأ حيث)(٦٥).

٢–(افتعل): وقد ورد المضارع المتعدي على هذا النمط في ثلاثة مواضع متخذا أنماطاً مختلفة هي:–

أ– فعل+فاعل+مفعول به+مضاف إليه، وبهذا النمط موضع هو:(نزداد كيل بعير)(٦٥).

ب–فعل+مفعول به+فاعل+مضاف إليه، ولهذا النمط موضع هو: (يلتقطه بعض السيارة)(١٠).

ج–فعل+مفعول به+فاعل، ولهذا النمط موضع هو: (وكذلك يجتبيك ربك) (٦).

المضارع المتعدي المزيد بثلاثة أحرف:–

١– (استفعل):

أ–فعل+فاعل+مفعول به،و لهذا النمط موع هو: (استخلصه لنفسي) (٥٤).

ب–فعل+فاعل+جار ومجرور+مفعول به، ولهذا النمط موضه هو: (استغفر لكم ربي) (٩٨).

ما ينصب مفعولين:–

١–(فعل): ولهذا البناء مجموعة أنماط هي:

أ–فعل+فاعل+مفعول به أول+مفعول به ثانٍ، ولهذا النمط موضعان منها: (تسألهم عليهم من أجر) (١٠٤).

ب–فعل+فاعل+جملة تسد مسد المفعولين، ولهذا النمط موضع هو : (ترون أني أوفي الكيل) (٥٩).

ج–فعل+فاعل+مفعول به+تمييز+مفعول به ثانٍ (جملة فعلية)، ولهذا النمط موضع واحد هو : (إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف) (٤٣).

د–فعل+فالع+مفعول به أول+ مفعول به ثانٍ مقدر+ جار ومجرور ولهذا النمط موضع هو: (يجعلوه في غيابة الجب) (١٥).

٢–(فعل) المتعدي إلى مفعولين بصيغة المضارع:–

أ–فعل+فاعل+مفعول به أول+مفعول به ثانٍ، وبهذا النمط موضع هو: (حتى تؤتوني موثقاً) (٦٦).

ب–فعل+فاعل+جملة سدت مسد المفعولين، ولهذا النمط موضعان منها: (ليعلم أني لم أخنه في الغيب) (٥٢).

ج–فعل+فاعل+ مفعولان محذوفان، ولهذا النمط ستة مواضع منها:(ما لا تعلمون) (٨٦).

المضارع المزيد بحرف المتعدي إلى مفعولين:–

١– (فعّل):

أ–فعل+فاعل+مفعول به أول+مفعول به ثانٍ، ولهذا النمط ثلاثة مواضع منها: (يعلمك من تأويل الأحاديث)(٦)، و(لتنبئنّهم بأمرهم) (١٥).

والفعل (نبَّأ) من الأفعال التي يجوز أن تنصب ثلاثة مفاعيل بذاتها، والأصل أن تتعدى إلى اثنين: الأول بنفسها، و إلى الثاني بالباء أو بـ(عن) الجارتين وهو أسلوب القرآن في استعمالها[١].

المزيد بحرفين: (افتعل):

أ–فعل+فاعل+مفعول به أول+ مفعول به ثانٍ، ولهذا النمط موضع هو:(نتخذه ولداً)(٢١).

الأفعال المبنية للمجهول:–

[١] –كقوله تعالى:(قال يا آدم أنبهم بأسمائهم) (البقرة (٣٢).

فعل+نائب فاعل، ولهذا النمط ثمانية مواضع منها: (لتأتني به إلا أن يحاط بكم) (٦٦).

ونشير هنا إلى أنَّ المصدر من لأن والفعل قد وقع ظرفاً، وفي هذه المسألة اختلاف بين العلماء فبعضهم يجوز ذلك وبعض آخر يرى أن يقع المصدر الصريح لا المؤول وقد (جوَّز أبو حيان في تخريجها وقوع المصدر المؤول من (أن+الفعل) ظرفاً ويكون التقدير: لتأتنني به في كل وقت إلا إحاطة بكم، أي : إلا وقت إحاطة بكم)[١].

الفعل الأمر وأنماط جملته في سورة يوسف (عليه السلام):

فعل الأمر اللازم: وجاء على نمطين:

١–فعل+ فاعل، ولهذا النمط خمسة مواضع منها: (يوسف أعرض عن هذا(٢٩).

٢–فعل+فاعل+جار ومجرور، ولهذا النمط موضعان منها: (ارجعوا إلى أبيكم) (٨١).

فعل الأمر المتعدي إلى مفعول: وجاء على أربعة أنماط:

١–فعل+فاعل+مفعول به، ولهذا النمط عشرة مواضع منها: (اقتلوا يوسف(٩).

٢–فعل+فاعل+مفعول به+جار ومجرور، ولهذا النمط تسعة مواضع منها: (ألقوه في غيابة الجب) (١٠).

٣–فعل+فاعل+جار ومجرور+ مفعول به، ولهذا النمط ثلاثة مواضع منها: (استغفر لنا ذنوبنا) (٩٧).

[١] – الظروف الزمانية في القرآن الكريم ،بشير محمد زقلام :٢٢٨.

٤–فعل+ فاعل+ مفعول به+ ظرف، ولهذا النمط ثلاثة مواضع منها: (اطرحوه أرضاً) (٩).

فعل الأمر المتعدي إلى مفعولين: وله نمط واحد هو:

فعل+فاعل+مفعول به أول+مفعول به ثانٍ (جار ومجرور)، ولهذا النمط موضع هو: (اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) (٦٢).

اسم فعل الأمر: وقد ورد في سروة يوسف في موضع واحد هو: ٠ قالت هيت لك).

خلاصة الجملة الفعلية

١–تردد الجملة الفعلية في سورة يوسف إلى حد وصل إلى (٤١٨) جملة وقد جاء الفعل الماضي بنسبة أكثر من الفعل المضارع والأمر فقد تردد الفعل الماضي في (٢٢٤)موضعاً كان اللازم في (١٢٧)موضعاً والمتعدي إلى مفعول في (٧٧)موضعاً والمتعدي إلى مفعولين في (١٣) والفعل الماضي بصيغة المبني للمجهول في (٧) مواضع.

ولم يأت الفعل الماضي إلا بصيغ الثلاثي المجرد والمزيد والرباعي المجرد، فلم يرد الماضي من الخماسي أو السداسي بل أورد القرآن في سورة يوسف الصيغ التي كانت مدارا على ألسنة الناس أكثر من غيرها، وهذا حد بالغ في الإعجاز على أن يكون هذا الكلام المعجز من ألفاظ ومعان هي دائرة على لسان العرب وليست غريبة عنهم.

أما الفعل المضارع فقد تردد في (١٥٧) موضعاً جاء لازماً في (٥٧) موضعاً وجاء متعدٍ إلى مفعول في (٧٤) موضعا وجاء متعد إلى مفعولين في (١٨)

موضعاً وجاء بصيغة المبني للمجهول في (٨) مواضع، ولم يرد المضارع إلا من الثلاثي المجرد والمزيد.

أما الأمر فقد بلغ (٣٧) موضعا جاء لازماً في ٠١٠) مواضع ومتعدٍ لواحد في (٢٥) موضعا وجاء متعد لاثنين في موضع وجاء بصيغة اسم الفعل في موضع واحد.

٢- وقد أخذت الجملة الفعلية أنماطاً مختلفة وتبعا لهذه الأنماط تنوعت صور الفاعل، وقد وجدنا أن الفاعل أكثر ما جاء عليه في صورة الضمير المستتر، ونرى أنَّ ذلك يعود إلى الإيجاز؛ فكونه معروفاً لا يحتاج أن يكرر مرة بعد مرة خصوصاً أن سورة يوسف ترتكز في سرد القصة على الجملة الفعلية، وهذا مما يزيد في بلاغة النص القرآني المعجز فمثلا حين يذكر في السورة: (قال هي راودتني) فمعروف أن القائل يوسف، و حين نقرأ (يأت بصيرا) فمعلوم أن المقصود هو يعقوب (عليه السلام) وهكذا.

٣- ترددت الأفعال على صيغة (فَعَل) كثيراً فقد بلغت أفعال هذه الصيغة في زمن الماض ي ما يقرب من (١٣٦) فعلاً في الجملة الفعلية التي فعلها لازم ومتعدٍّ، ويرجع السبب في كثرة استعمال هذه الصيغة للإعجاز القرآني الذي يرد به سبحانه أن يوضح أنَّ كل شيء في القرآن إنما هو من لغة العرب، وأنماط كلامهم، فقد ذكر النحاة أنَّ هذه الصيغة تكثر عليها لسهولتها، وخفتها؛ لذلك فصيغة (فَعَل) تستعمل كثيراً للأسباب السابقة وأيضاً لدلالتها على معانٍ كثيرة أيضاً تستعمل في خدمة النصّ.

٤- ونجد أيضا من براعة القرآن الكريم في توظيف الأساليب أنه يستغني عن الفضلات عند إرادة الحق تبارك وتعالى الاختصار في العرض من باب

إثارة القدرة على اللمح من المتدربين. ومن المعلوم أنَّ المفاعيل الخمسة من الفضلات، وكذلك جميع التوابع ، فلا يستعمل النص هذه الزيادات إلا إذا حسن بها العرض وزاد من خلالها التعميق في الإشارة آلة أمر أو نهي، أما في خواتيم الآي، فإننا نلمح المقاصد متلائمة من التناغم التي ينهيها، مثل يعلمون، ويرجعون.. وما إليها، وهذا من باب البلاغة البليغة الرامية إلى بلوغ المقاصد من أدق غايات مراميها، ومن أحسن قولا من العزيز الحكيم؟ وعلى أساس ما ذكرنا وجدناه في سورة يوسف لم يستوفهما، وأغلب هذه الأفعال من الأفعال الدالة على اليقين مثل: (ما تعلمون) (٨٦) وغيرها.

٥- جاءت الأفعال المتعدية إلى مفعولين بمختلف أنواعها فقد وردت أفعال الرجحان كقوله تعالى: (وظنوا أنهم قد كذبوا) (١١٠)، وجاءت أفعال اليقين كقوله تعالى: (ألفيا سيدها لدى الباب)(٢٥).وجاءت أفعال التحويل كقوله تعالى: (نتخذه ولدا) وجاءت الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلها مبتدأ وخبر كقوله تعالى: (تسألهم عليه من أجر)(١٠٤)، وهذا يدل على تنوع الصيغ بأوزانها ودلالتها في القرآن مما يدلُّ على الإثراء اللغوي الكبير، والذي ينم عن إعجاز القرآن في أسلوب عرضه للقصة بكلِّ عناصرها الفنية فضلا عن التشويق في أسلوب العرض.

٦- وتجدر الإشارة إلى أنَّ أسلوب العرض في سورة يوسف وبطلها المتألق نقي السريرة يوسف (عليه السلام) كان يعتمد كليا على الجملة الفعلية، وبالفعل وصل مجموع الأفعال الواردة في السورة إلى ٠٤١٨) فعلا ما بين ماض ومضارع وأمر، وهذه الجمل تعاضدت فيما بينها لتكون قصة محكمة النسج عن طريق الأساليب القوية التي شدت من قوة تلاحم الجمل الفعلية وتنوعت

هذه الأساليب ما بين شرط كقوله تعالى: (ولئن أكله الذئب ونحن عصبة أنـــــا إذا لخاســـــرون)(١٤)، واســـــتفهام كقولـــــه تعـــــالى: (أأربـاب متفرقـون خيـر أم الله الواحـد القهـار) وبـين عطـف كقولـه تعـالى: (وشروه بثمن بخس)، (وراودته التي هو في بيتها)، فضلا عن أن (لما) الحينية التي تربط بين الجمل قد أدت دورا كبيرا في تلاحم الجمل الفعلية وزادتها قوة وكانت تسهل ربط الأحداث وتعاقبها بسهولة ويسر فقد ترددت في سورة يوسف (١٨) مرة كقوله تعالى: (فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه) (١٥) وهكذا.

٧- و على الرغم من تنوع الصيغ الواردة المجردة والمزيدة وتنوع أنماط الجمل الفعلية الواردة وتنوع صور الفاعل وصور المفعول به إلا أن هذه الجمل لم تكن مترامية الأطراف مختلفة المقاصد في سرد القصة بل بالعكس، فإننا لا نشعر حين نقرأ سورة يوسف (عليه السلام)، إلا كأنها قطعة واحدة تعرض قصة متنوعة الأحداث ومتنوعة الأهداف والعبر ومتنوعة الشخصيات ومتنقلة من مكان إلى آخر ومن زمان إلى آخر، مما يدل على إعجاز القرآن في أسلوبه في استعمال الصيغ المتنوعة بأوزانها ودلالاتها في القرآن وينم عن الإثراء اللغوي العظيم المعجز ومن أحسن قولا من العزيز الحكيم.

الإيحاءات الدلالية لأصوات المفردات في السورة

الدلالة لغويا: (الدلالة حرفة الدلال، والدلالة من الدليل، ودليل بيِّن الدلالة)[١]. يقول د. طنطاوي محمد دراز: إنَّ علم الدلالة أوسع علوم اللغة أكثرها دخولاً في

[١] – جمهرة اللغة، ابن دريد،١/١١٤.

شعاب وفروع بقية علومها، وهذا العلم قديم مرتبط بالأسباب، لأنَّ لكلِّ سبب دلالة ولكل دلالة سبب. فالدلالة في اللغة هي ما يسمى العلاقة أو الإشارة والسمة، وفي مصطلح الأوربيين الرموز أو العلامات، أما عند العرب فهي أشمل من ناحية المعنى والمضمون؛ لأنها ترتبط بعلوم اللغة، وخاصة المعاني. فللدلالة على هذا معنيان يستخدمان في اللغة والاصطلاح وينسحبان على مضامين العلوم التطبيقية والعلمية. والذي يهمنا من الدلالة أن الدلالة رمز عام يشير إلى فكرة معينة تخضع لتخيل الإنسان، أنها قابلة للتصديق والتكذيب. وقد أفرد الدكتور السعران في كتابه[١] بايا كاملا يحدثنا فيه عن الدلالة أو دراسة المعنى. وقد ربط السعران الدلالة بالرمز من ناحية وبالمعنى من ناحية أخرى، وقد لاحظ في كتابه قصور المعنى القاموسي عن تحمل القاءات الدلالة عليه، وعرض الاختلاف في وجهات نظر الأوربيين والعرب في تحديد معنى الدلالة وكيفية تحصيل المعنى وتوصيل الكلام من الملقي إلى المتلقي، وصلة كل ذلك بالمضمون المنطقي والمضمون النفسي.

لا شك في أنَّ الدلالة تفيد في مراعاة التغيير المعنوي التخصيص ونحوه، أقصد التخصيص للمعاني بإزاء عمومها، فدراسة الدلالة تؤثر في التغيير المعنوي نحو التعميم وتستعمل أساليب مختلفة في ذلك كالمقابلة والتضاد والاستعمال النحوي في مقاصد الكلام المباشر. إنَّ هذا الدرس القيم في علم الدلالة الذي استعان به السعران بتأصيل الأوربيين بتنشئة الدلالة ومعانيها يفيدنا وقوفاً على أنَّ الدلالة معنيين أساسيين، الرمز وموضوع المعنى.

[١] – علم اللغة مقدمة القارئ العربي،محمود السعران : ٢٦١–٢٦٣.

وبالنظر إلى نصوصنا العربية نجد أنَّ الحرف الخطي رمز لملايين أنواع النطوق التي تنطق به كل لحظة بدون حصر، ونجد أنَّ هذا الرمز المنطوق اهتم به قدماؤنا على أنه سمة صوتية مميزة لطبيعة النطق بالحرف من ثلاث نواحٍ: مكان خروج الصوت والحرف وكيفيته وصفته هذا من ناحية ومن ناحية أخرى دلالته المعنوية، وهي تكون ثانوية بصفته حرف بناء و أولية بصفته حرف من حروف المعاني.

ويرى ابن جني في كتابه (سر صناعة الحروف)، أنَّ للحروف صفات أشملها أبينها أن بعضها للهمس وبعضها للقلقة وبعضها للصفير وبعضها يوصف بأنه نطعي أو هوائي أو حلقي. ومن المهم حقا عند دارس النص اللغوي أن ينتفع بذلك المحصول القيم الذي قدمه التراث فضلا عن المصادر الأخرى التي بزخت في جانبها الصوتي تطبيقا في الوقت المعاصر . ونحن عندما نحول درس الدلالة لنص من النصوص نحاول ذلك من جانبين:

١–جانب إيحاءات العلامات بصفتها إيقاعات نغمية تؤثر في محصول الاستيعاب بين الملقي والمتلقي.

٢–جانب المعنى العام المباشر لنصٍ من النصوص ومردوده عند المتلقي، وفي سورة يوسف سنبحث بعض إيحاءات المفردات ومعناها العام داخل النص وسبب استخدامها دون غيرها.

(تلك آيات الكتاب المبين)[١]

[١] – البرهان في علوم القرآن ، الزركشي، بدر الدين ١٦٦/١.

سورة يوسف من السور التي استفتحت بحروف التهجي، وفي هذه الحروف ومعانيها وأعدادها والغاية منها إعجاز من الله. قال الزمخشري: (إذا تأملت الحروف التي افتتح الله بها السور وجدتها نصف أسامي حروف المعجم، أربعة عشر...ثم تجدها مشتملة على أصناف أجناس الحروف: المهموسة، المجهورة والشديدة والمطبقة والمستعلية والمنخفضة وحروف القلقة، ثم إذا استقريت الكلام تجد هذه الحروف هي أكثر دوراً مما بقي، ودليله أنّض الألف اللام لما كانت أكثر تداورا جاءت في معظم هذه الفواتح)[١].

وهكذا نجد أنَّ هذه الحورف في القرآن جاءت في تسعة وعشرين سورة، وجملتها من غير تكرار أربعة عشر حرفا يجمعها قولك (نص حكيم قاطع له سر)[٢].

وبنية هذه الحروف: (ثلاثة حروف موحدة: ص،ق،،، وعشرة مثنى:طه،طس،يس،حم، واثنا عشر مثلثة الحروف:ألم،ألر،طسم،واثنان حروفها أربعة:المص،المر،واثنان حروفهما خمسة:كهيعص،حمسعق)[٣]، ولهذه الحروف أسرار ومعاني غاص العلماء فيها ولن نذكر كل ما قالوا بل نكتفي ببعض منه بدءا بموقف العلماء منها فبعضهم قال: إنها من المتشابه الذي نفوض الأمر فيه إلى الله، وبعض آخر يرى أنها كغيرها من الكلام الوارد في القرآن فيجب أن نتكلم بها ونسبر أغوارها، ونكتنه المعاني المندرجة في مطاويها عملاً بقوله تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن) النساء(٨٢) وعلى هذا الرأي الأخير الذي يرى أن نغوص

[١] –م.ن ١٧٦.

[٢] –م.ن

[٣] –م.ن.

في معانيها ذكروا في هذه الحروف على ما يزيد على عشرين وجها منها القريب ومنها البعيد:

الأول: (يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّض كلِّ حرف منها مأخوذٌ من اسم من أسمائه، فالألف من (الله)، و اللام من (لطيف)، والميم من (مجيد). قال ابن فارس: وهذا وجه جيد، وله في كلام العرب شاهد: قلنا لها قفي فقالت ق فعبر عن قولها بـ(ق)[١].

الثاني: أنَّ الله أقسم بهذه الحروف بأن هذا الكتاب لاشك فيه، وذلك يدلُّ على جلالة قدر هذه الحروف.

الثالث:هذه الحروف ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه عزَّ وجلّض، أو آلائه، أو بلائه، أو مدة أقوام أو آجالهم، (فالألف سنة، واللام ثلاثون سنة، والميم أربعون..)[٢].

الرابع: ويروى عن ابن عباس أيضاً في وقله تعالى: الر) أنا الله أرى، ونحوه من دلالة الحرف الواحد على الاسم العام والصفة التامة)[٣].

الخامس: إنها أسماء للسور.

السادس:أنّ لكلِّ كتاب سراً، وسرِّ القرآن فواتح السور.

وأخيراً اختار قولا جامعا لكل التأويلات واختاره ابن فارس وغيره فيقال: (إنَّ الله جل وعلا افتتح السور بهذه الحروف إرادة منه للدلالة بكل حرف منها على معان

---

[١] البرهان في علوم القرآن ، الزركشي، بدر الدين ١٧٣/١.

[٢] --م ن ١٧٤/١.

[٣] –م ن.

كثيرة، لا على معنى واحد، فتكون هذه الحروف جامعة لأن تكون افتتاحا، وأن يكون كل واحد منها مأخوذا من اسم من أسماء الله تعالى، وأن يكون الله عز وجل قد وضعها هذا الوضع فسمى بها، وأن كل حرف منها في آجال قوم وأرزاق آخرين، وهي مأخوذة من صفات الله في العامة وأفضاله ومجده، وأنَّ الافتتاح بها سبب لأن يسمع القرآن من لم يكن سمع وأن فيها إعلاما للعرب أنَّ القرآن الدال على نبوة محمد (صلى الله عليه وآله) بهذه الحروف ، وأن عجزهم عن الإتيان بمثله مع نزوله بالحروف المتعالمة بينهم دليل على كفرهم وعنادهم وجحودهم، وأنَّ كل عدد منها إذا وقع أول كلِّ سورة فهو اسم لتلك السورة)[١].

وهذا القول جامع للتأويلات كلها والله أعلم بما أراد من ذلك ، وأما ما ورد في باقي التفاسير مثل القرطبي أو كتاب صفوة التفاسير للصابوني أو كتاب إعراب القرآن لمحي الدين الدرويش، أو معجم لسان العرب لابن منظور ما هو إلا كلام مكرور لا نجد نفع من تكراره.

(الكتاب المبين)

المبين هنا من ابان المتعدي، أي البين حلاله وحرامه وحدوده وأحكامه. ((قال الزجاج: مبين للحق من الباطل، والحلال من الحرام فهو من أبان بمعنى ظهر. وقيل: إنه فيه قصص الأولين وشرح أحوال المتقدمين))[٢].

(نحن نقص عليك أحسن القصص)

[١] –م.ن: ١/١٧٥.

[٢] – الفتوحات الإلهية: ٢/٤٣٢.

(نحن): في استعمال الضمير دلالة على وضع الهيبة والجلال في موضعها[١].

(نقص عليك أحسن القصص)

أحسن: من الفعل حسن وهو فعل لازم ومجيء صيغة التفضيل من اللازم قليل وذكر صاحب الفتوحات: (أحسن هنا يجوز أن يكون أفعل تفضيل على بابه وأن يكون لمجرد الوصف بالحسن ويكون من باب إضافة الصفة لموصوفها أي القصص الحسن)[٢].

ودلالة القصص تختلف عن دلالة الحديث وقد أوضح هذا المعنى أبو هلال إذ قال: (أنَّ القصص ما كان طويلا من الأحاديث متحدثا به عن سلف، ومن قوله تعالى: (نحن نقص عليك أحسن القصص)، ولا يقال الله قاص لأن الوصف بذلك قد صار علماً لمن يتخذ القصص صناعة، وأصل القصص في العربية اتباع الشيء الشيء، ومنه قوله تعالى: (وقالت لأخته قصيه)، وسمي الخبر الطويل قصصا لأن بعضه يتبع بعضا حتى يطول وإذا استطال السامع الحديث قال هذا قصصا)[٣].

(بما أوحينا إليك هذا القرآن)

القرآن: ٠قرأه يقرؤه قرءا وقراءة وقرآنا قال أبو إسحاق النحوي: يسمى كلام الله تعالى الذي انزله على نبيه (صلى الله عليه وآله) كتاباً وقرآناً وفرقاناً، ومعنى الجمع وسمي القرآن لأنه يجمع السور)[٤].

---

[١] –د.طنطاوي محمد دراز..

[٢] – الفتوحات الإلهية: ٤٣٣/٢.

[٣] – الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري :٣٣.

[٤] – لسان العرب: ٣٥٦٣.

والقرآن مصدر كالغفران والكفران، و (القرء في اللغة الجمع، قرأت القرآن أي لفظت به مجموعاً والقرء اجتماع الدم في الرحم)[١]، فإذا قال قرآن على كتاب الله ولم يقل مقروء على مفعول لأنَّ قرآن يدلُّ على مفعول ويزيد عليه مبالغة لأنَّ زيادة الألف والنون في الصفة تفيد بالمبالغة والقصد هنا أنزلناه مجموعاً أو مقروءاً وقد بين سبب إنزاله بهذه الصفة بما جاء في الآية بعدها إذ قال: (لعلكم تعقلون) أي تفهمونه.

(قال يا بني لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيدا)

(الرؤيا): هنا خاصة بالمنام وأما باليقظة فهي (الرؤية) قال الآلوسي: (مصدر رأى الحلمية الرؤيا، ومصدر البصرية الرؤية ولهذا خطئ المتنبي في قوله: ورؤياك أحلى العيون من الغمض)[٢].

(وكذلك يجتبك ربك)

قال الزمخشري: (اجتباه أي اختاره، مستعار منه لأن من جمع شيئا لنفسه فقد اختصه واصطفاه، وهو من جبوة الله وصفوته)[٣]. وقد ذكر ذلك الجمل وزاد عليه بان اجتباء لله للعبد (تخصيصه بفيض إلهي تحصل منه أنواع المكرمات بلا سعي من العبد وذلك مختص بالأنبياء وببعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين)[٤].

(ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين)

---

[١] –م ن: ٣٥٦٥.

[٢] – صفوة التفاسير:٤١.

[٣] – أسرار البلاغة،الزمخشري :٨٢.

[٤] – الفتوحات الإلهية:٤٣٥/٢.

عصب: (المادة تدلُّ على الإحاطة من العصابة لأحاطتها بالرأس)[١].
يقال هذا يوم عصيب وعصبصب، ودلَّ هنا على اعتماد الأخوة على كثرتهم وكثرة بأسهم فكان شعورهم بالقوة دافعا لهم على هذا التهور.
ضلال: (ضلَّ عن الطريق وعن القصد يضِلُّ ويضَلُّ، وضل الطريق...)[٢].

وقد اتفق القرطبي والجمل بأت المراد ليس ضلال الدين بل أرادوا أنه لفي ذهاب عن وجه التدبير، وذكر الجمل بأن هذه المادة هنا شاذة في القياس فصيحة في الاستعمال.

(اقتلوا يوسف أو أطرحوه أرضا)

لم يقل أنزلوه أو أبعدوه، قال الحمل الطرح: ((هو الرمي ويعبر عن الاقتحام في المخاوف))[٣]. ونرى أن هذا يدلُّ على النفسية الحاسدة الحاقدة للأخوة التي جعلتهم يستخدمون هذه اللفظة.

(قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب) (١٠).

وقال ابن عزيز في معنى غيابة: ((كل شيء غيب عنك شيئا فهو غيابة، قال الشاعر:

فإن أنا يوما غيبتني غابتي فسيروا بسيري في العشيرة والأهل

وسميت جبا: لأنها قطعت من الأرض قطعاً، وجمع بين الغيابة والجب لأن أراد ألقوه في موضع مظلم من الجب حتى لا يلحقه نظر الناظرين))[٤].

---

[١] –م ن:٤٣٧.

[٢] – أسرار البلاغة:٣٧٨.

[٣] – الفتوحات الإلهية، ٤٣٧/٢.

[٤] – الجامع لأحكام القرآن ،القرطبي ١٣٢/٩.

(يلتقطه بعض السيارة)(١٠).

الالتقاط: أخذ الشيء من الطريق أو من حيث لا يحتسب ومنه اللقطة)[١]، وقال هنا يلتقطه دليل على أنَّ هذا الجب كان معروفاً يرد عليه كثير من المسافرين.

السيارة: ((جمع سيار، أي المبالغ في السير وهي أيضا القافلة وتسميتهم السيارة معروفة اليوم صحيحة لا غبار عليه لأنه مؤنث سيَّار))[٢]، وقد ذكر صاحب الفتوحات أنهم (سيارة) أي جماعة مسافرين: (سموا سيارة لسيرهم في الأرض)[٣].

(وجاؤوا أباهم عشاء يبكون) (١٦).

عشاءً: دلالة الظرف هنا مهمة جدا لقد اختار الليل لكي لا يعطوا فرصة للأب أن يبحث عن أثيره يوسف(عليهما السلام)، وقد يرى بعضهم أن هذا الوقت ليس مخالفا لمألوف عادتهم إذ إنَّ الرعيان يعودون إلى منازلهم في المساء، غير أن ذكر الزمن الذي عادوا فيه (عشاء) يتفق وظلال النفس القاتمة القائمة بعد ارتكابهم الجريمة فتكون في ثمة فيما نرى توافق بين الجو الخارجي والجو الداخلي لهذه الآية لأن ذكر الزمن لا يعني به القرآن في ذاته إلا أن تكون له دلائل معينة نفسية وفكرية، وقد يكونون تأخروا ليفكروا فيما يقولون لأبيهم لغيبة أخيهم يوسف,

(فأكله الذئب) (١٧).

[١] – الفتوحات الألهية٢/٤٣٨.

[٢] إعراب القرآن، محيي الدين درويش١٢/٥٠٦.

[٣] – الفتوحات الإلهية،٢/٤٤٢.

(وقد اختاروا الذئب دون غيره لأنهم لما سمعوا أباهم يقول: (وأخاف أن يأكله الذئب) أخذوا ذلك من فيه؛ لأنه كان أظهر المخاوف منا بيهم على يوسف)[١]، وهكذا نرى أن الاسلوب القرآني أسلوب معجز فذ فريد يدلُّ بعضه على بعض فسبحان جل وعلا.

(وجاؤوا على قميصه بدم كذب) (١٨).

كذب: صيغة مبالغة للمبالغة في كذبهم، (أي جاؤوا على قميصه بدم مكذوب، فوصف الدم بالمصدر فصار تقديره بدم ذي كذب وقد وصف الدم بالكذب مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه)[٢].

(قال بل سولت لكم انفسكم أمرا) (١٨).

سولت: (أصل التسويل تقدير معنى في النفس والطمع في أتمامه، وقال الزمخشري: سولت سهلت من السول)[٣].

(قال يا بشرى هذا غلام)(١٩).

غلام: دلالة الغلام أوردها الدرويش إذ قال: (قيل عبر بالغلام للجمال الذي بهره لما رآه، وإنما سمي الغلام غلاماً لاشتقاقه من الغلمة؛ لأنه بريد الشهوة. يقال اغتلم الشراب: اشتدت سورته، واغتلمت الأمواج اشتدت والغلامة أنثى الغلام)[٤].

(وشروه بثمن بخس)(٢٠).

شروه: (يقال شريت بمعغنى اشتريت، وشريت بمعنى بعت لغة)[١].

---

[١] – الجامع لأحكام القرآن،القرطبي ١٤٨/٩.

[٢] –اعراب القرآن ،الدرويش ٥١٢/١٢.

[٣] –م ن:٥٠٩.

[٤] –اعراب القرآن ٥١١/١٢.

بخسك (أي نقص، وهو هنا مصدر وضع موضع الاسم؛ أي باعوه بثمن مبخوس أي منقوص)[٢]، و(قال قتادة : (بخس) ظلم، وقال الضحاك ومقاتل والسدي وابن عطاء: (بخس) حرام، وقال ابن العزي: ولا وجه له وإنما الإشارة فيه إلى أنه لم يستوف ثمنه بالقيمة، لأن أخوته إن كانوا باعوه فلم يكن قصدهم ما يستفيدونه من ثمنه، وإنما كان قصدهم ما يستفيدون من خلق وجه أبيهم عنهم)[٣].

وقال الجمل: ((بخس: أي حرام لأن ثمن الحر حرام والحرام بخساً لأنه مبخوس البركة أي منقوصها، أو المراد بالبخس القليل))[٤].

(دراهم معدودة) (٢٠).

معدودة: إشارة إلى قلتها لأنهم في ذلك الزمان كانوا لا يزنون ما كان أقل من أربعين درهما ويأخذونه عداً.

(ولما بلغ اشده آتيناه حكماً وعلماً) (٢٢).

لم يقل هنا استوى كما قال في شأن موسى في سورة القصص: ((لأن موسى كان قد بلغ أربعين سنة وهي مدة النبوة فقد استوى وتهيأ لحمل أسرار النبوة وأما يوسف فلم يكن إذ ذاك قد بلغ هذا السن))[٥]، فدلالة أشده هنا: ((أي أقصى ما يصل إليه من كمال البنية لا خور ولا هزال))[٦]. لذلك الأشد هنا فيه تنبيه على أنَّ

---

[١] –الجامع لاحكام القرآن ١٥٥/٩.

[٢] –م ن .

[٣] –م. ن.

[٤] – الفتوحات الإلهية:٤٤٢/٢–٤٤٣.

[٥] –م .ن:٤٤٣.

[٦] – يوسف في القرآن، احمد ماهر البقري :٢٥.

أنَّ الإنسان إذا بلغ هذا القدر يتقوى خلقه الذي هو عليه وهو ثلاثون سنة أو وثلاث كما أوردها صاحب الفتوحات.

(وراودته التي هي في بيتها) (٢٣).

المراودة: ((المطالبة من راد يرود إذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد لطالب الماء والكلأ))[١]. والصيغة من (فاعل–مفاعل) الواقع النظري لها المشاركة ولكن الواقع الفعلي هنا يختلف لأن: (المفاعلة هنا من واحد نحو مطالبة الدائن ومماطلة المديون ونظائرها مما يكون من أحد الجانبين.. وهذا باب لطيف المسلك مبني على اعتبار تحقيقه أن سبب الشيء يقام مقامه ويطلق عليه اسمه لذلك فمراودتها التي هي من جانب واحد وهي امرأة العزيز سببها جمال يوسف فجعل صدور الفعل هنا على هذه الصيغة وروعي جانب الحقيقة بأن أسند الفعل إلى الفاعل وأوقع على صاحب السبب فقال: (راودته التي)[٢]، وقد قدم الضمير (المفعول به) للاهتمام لأنه هو من وقعت عليه المراودته وآخرها إذ قال بعد الفعل: ٠التي) ولم يذكر اسمها للدلالة على التحقير، أو للمحافظة على الستر. وفي الموصول وصلته هنا (التي هو في بيتها) زيادة تقرير للغرض الذي هو النزاهة.

(قال هي راودتني عن نفسي) (٢٦).

[١] – صفوة التفاسير:٤٦.

[٢] – الفتوحات الإلهية:٢/٤٤٤.

دلالة الضمير(هي) أي لست أنا، إذ لم يقل (تلك) أو هذه لفرط استحيائه (وهو أدب حسن حيث أتى بلفظ الغيبة دون الحضور وأبرز الاسم في ضمير الغائب تأدبا)[١].

(امرأة العزيز تراود فتاها) (٣٠).

ودلالة (تراود) في حديث النساء عنها بصيغة المضارع وليس الماضي (راودتني) لأن دلالة المضارع هنا تدلُّ على أنَّ المراودة صارت محنة لها وديدناً فالمضارع يفيد التجدد والاستمرار.

(قد شغفها حباً) (٣٠).

الشغاف: (هو غلاف القلب، وهو الجلدة المحيطة بالقلب من سائر الجوانب، والمعنى هنا أن حبه دخل الجلدة حتى أصاب القلب، وقيل إن حبه قد أحاط بقلبها كإحاطة الشغاف بالقلب ، والمعنى هنا أن حبه أحرف قلبها بحرارة حبه)[٢]، لذلك استعمل شغفها دون غيرها لتؤدي جميع هذه المعاني للفتة في معناها.

(فلما سمعت بمكرهن) (٣١).

المكر: (المكر، الاحتيال والخديعة..)[٣]، قال مكرهن ولم يقل حديثهن بل سميَّ مكراً (لأنه كان في خفية كما يخفي الماكر مكره)[٤]، وقد قال الجمل بأنهن قصدن بهذا المكر التحايل لرؤية يوسف(عليه السلام).

(واعتدت لهن متكأ) (٣١).

---

[١] –م ن:٤٤٧.

[٢] –الفتوحات الالهية :٤٤٩.

[٣] – مختار الصحاح،الرازي:٦٢٩.

[٤] – صفوة التفاسير:٤٩.

المتكأ: (تصوير لنوع من الطعام يقدم تفكها وتبسطاً وتجميلاً للمجلس وتوفيراً لأسباب المجلس فيه)[١].

(أصبُ إليهن) (٣٣).

الصبوة: (أي الميل إلى الهوى ومنه ريح الصبا، لأن النفس تستطيبها)[٢].

(فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن) (٣٤).

الكيد: (يطلق على معان شتى منها: المكر والخديعة كالمكيدة والحيلة وهو المراد هنا)[٣]. وقال هنا (فصرف عنه كيدهن) ولم يقل سبحانه صرفه عن كيدهن؛ لأن ليوسف قوة الإرادة مما يجعل إزاحة الكيد عنه جزاءً إلهياً يترتب على يوسف أولا.

(ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) (٣٥).

الآيات : المفرد آية والمراد هنا دلائل البراءة.

ليسجننه:هذا الفعل جاء بصيغته التوكيدية وهو يوحي بالزج بيوسف في غير رحمة وفي إهمال شانه ويزيد من ذلك وضوحاً كلمة((حتى حين) فلو كان السجن قائما على منطق يحترم أو لعقوبة محددة معينة لقالوا السجن مثلا ثلاث سنوات أو أكثر، أما كلمة (حين) فهي غير محددة الزمن طال أم قصر[٤].

(تركت ملة قوم) (٣٧).

---

[١] – إعراب القرآن،الدرويش :٥٣٢/١.

[٢] –الفتوحات الإلهية:٤٥١/٢.

[٣] – إعراب القرآن:٥٣٤/١٢.

[٤] – يوسف في القرآن:٣٣.

الترك: (تركت الشيء تركاً: خلَّيته...)[١]. ويدل استعمال المادة الترك على عدم تلبسه بالشيء من أول الأمر وعدم الالتفات إليه بالكلية[٢].

الملة: (الشريعة والدين)[٣]، وقد ذكر الملة وأضافها إلى القوم ولم يذكر القوم وحدهم لأن ملة القوم مسلمين أو نصارى أو يهود شيء ثابت في نفوسهم ثبوت الفكرة بالكتاب.

(وهم بالآخرة هم كافرون) (٣٧).

في تكرار الضمير (هم): (تأكيد ولكن هنا لفتة طريفة تشير إلى من كانوا يحنطون الجثث حفاظاً عليها للآخرة)، ومعنى ذلك أنَّ أصحاب هذه الجثث من الفراعين والعظماء لا يعرفون كنه هذه الآخرة[٤].

(ما أنزل الله بها من سلطان) (٤٠).

سلطان على وزن فعلان من (سلط): (وهي مشتقة من السليط بمعنى دهن الزيت كأن به يضيء الملك، ولهذا تطلق على الحجة والبرهان، من هذا المعنى ندرك أنَّ المقصود منها في الآية ما لا نطلق عليه السلطة فحسب إنما تتعدى إلى القدرة القادرة لتشمل العالم جميعا ناسه وموجوداته ولهذا ورد هذا اللقب على لسان يوسف ليزيح عن عقول الناس خرافات راسخة في عقولهم عن هذه الألقاب الشامخة بأنها غير قادرة على أن تفعل للناس شيئا لم يكتبه الله. لذلك جاء بعد

---

[١] – لسان العرب١/٤٣٠.

[٢] – الفتوحات الإلهية:٢/٤٥٣.

[٣] – يوسف في القرآن:٣٤.

[٤] – يوسف في القرآن: ٣٥.

هذه الآية :(أن الحكم إلا لله)، وقد عبَّر بمادة الحكم لأن فيها معاني: الاتقان والبصيرة والرؤية والقدرة[١].

(وقال للذي ظن أنه ناج منهما) (٤٢).

نحن نعلم بأن الظن قد يأتي بمعنى اليقين كما قال الله تعالى صفة للخاشعين: (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) البقر ( )، ويوسف يعلم في نفسه تأويل الأحاديث فقال (قضي الأمر) فلماذا ورد التعبير القرآني (ظن أنه ناج) فيكون استعمال معنى الظن ونراه وجيها على حدِّ رأي أحمد البقري هو خضوع لعلم الله الأكبر فكأنه يقول: لا استأثر بهذا العلم وحدي ولكن الله أعلم فعلمي أمام علم ربي ظن، وهذا من تأدب يوسف (عليه السلام).

خلاصة الدراسة الدلالية

وهكذا لمحنا من خلال عرضنا لإيحاءات ودلالات بعض المفردات الواردة في سورة يوسف (عليه السلام)، أن بعض المفردات واضحة المعنى فمعناها غير بعيد بل قريب كالحجر الكبير الملقى في الطريق يسهل التقاطه، وبعض آخر من المفردات كانت دلالتها بعيدة عميقة نحتاج لكي نصل إليها الرجوع إلى المعجم والتفاسير التي توضح معاني الآيات، بحيث أنَّ هذه المعاني لا يتأتى معناها إلا إلى متعمق في أغوار اللغة ومعانيها فمثلا حين قرأنا في قوله تعالى: (فراودته التي هو في بيتها)، فصيغة المفاعلة في (راودته) تدلُّ على المشاركة بين طرفين لكن حين تعمقنا في المعنى وجدنا هذه الصيغة هنا في هذا الفعل دلت على مشاركة من نوع آخر فإذا كانت من طرف امرأة العزيز طلب فهي من طرف

[١] – يوسف في القرآن:٣٧–٣٨.

يوسف (عليه السلام) كانت صدَّاً وامتناعا ورفضاً إن صحَّ التعبير، فهذا إن دلَّ على دقة الألفاظ المتخيرة لتؤدي دقيق المعاني.

وعلى هذا الأساس نجد التعبير عن صبر يوسف عليه السلام أمام المحن والبلايا التي اختارها الله له.

ومثل هذه الدقة نجدها في تصوير المعنى النفسي العميق الذي تنطوي عليه النفس الإنسانية ومثال ذلك قول أخوة يوسف عليه السلام في قوله تعالى: (وألقوه في غيابة الجب) فلم يقل المقترح ألقوه في الجب بل اختار عبارة دقيقة المعنى هي غيابة وكل ما غاب عنك فهو غيابة فهذا دليل على أنهم لا يريدون له وجوداً أمامهم.

ونلاحظ أنَّ من الدلالات ما أفادت بيان الفرج بعد الشدة والصبر كما فرج عن يوسف (عليه السلام) وأخرج من السجن وبيان جزاء مكافأة يوسف (عليه السلام) على صبره فالله لا ينسى أنبياءه.

كما كانت اللفظة الدقيقة في موضعها الملائم لها فمثلا في قوله تعالى: (لا تقصص رؤياك على أخوتك) وكذلك قوله تعالى: (هذا تأويل رؤياي) فدلالة رؤيا غير رؤية فالأولى وهي التي استعملها يوسف (عليه السلام) خاصة بالمنام أما الرؤية فهي الخاصة باليقظة، فإن دل هذا على شيء فإنما يدلُّ على الحكمة اليالغة والإعجاز الكامل فهذا كلام الله الذي لا يمكن أن يدخله أي نقص فسبحان العلي العظيم.

ونجد من الدلالات ما يحتاج إلى تأمل لأنها تشترك فيها دلالة الفعل مع دلالة الصيغة فمثلا في قوله تعالى: (لئن أكله الذئب) فالفعل بصيغة الماضي لكنه أفاد المستقبل بفضل أسلوب الشرط وقس على ذلك.

ونجد أنَّ السورة كانت مداراً عن يوسف (عليه السلام) وخلقه وتأدبه وصبره أمام البلايا وحسن تصرفه في محنه فكيف لا وهو القدوة الحسنة.

المبحث الثال: الإيحاءات الصوتية لبعض أصوات المفردات

أ- القراءة في السورة

ب- الدراسة الصوتية للسورة

الإيحاءات الصوتية لبعض أصوات المفردات في سورة يوسف

سأتناول هذا الفصل في جزأين الاول من خلال بيان اختلاف القراء في قراءة سورة يوسف والجزء الثاني من خلال بيان دراسة صوتية قرآنية لبعض أصوات المفردات الواردة في سورة يوسف (عليه السلام).

أ- اختلاف القراءات في سورة يوسف (عليه السلام):-

١--قوله تعالى: (يا أبت أني رأيت) (٤)

اختلفوا في كسر التاء وفتحها (فقرأ ابن عامر وحده (يا أبت) بفتح التاء في جميع القرآن. وكسرها الباقون. وابن كثير يقف على الهاء: (يا أبه) وكذلك ابن عامر، والباقون يقفون بالتاء، وهم يكسرون)[١].

٢-قوله تعالى: (لا تقصص رؤياك) (٥).

(كان الكسائي يميل: (رؤياك) في كل القرآن، وروى أبو الحارث الليث بن خالد عن الكسائي أنه لم يمل هذا الحرف: (لا تقصص رؤياك) وحده، وأمال سائر القرآن. وكان حمزة يفتح (رؤياك) في كل القرآن، وكذلك الباقون)[١].

[١] – السبعة في القراءات، ابن مجاهد :٣٤٤.

٣–اختلفوا في الجمع والتوحيد من قوله: (آيات للسائلين) (٧).
(فقرأ ابن كثير وحده: (آية للسائلين) واحدة، وقرأ الباقون: (آيات) جماعاً)[٢].
٤–قوله تعالى: (مبين اقتلوا) (٨،٩).
(قرأ ابن كثير ونافع والكسائي: (مّبينٍ اقتلوا) بضمِّ التنوين، وقرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة بكسر التنوين)[٣].
٥–اختلفوا في التوحيد والجمع من قوله تعالى: (في غيابت الجب) (١٠).
(فقرأ نافع وحده: (غيابات) جمعاً، وقرأ الباقون: (غيابت) واحدة)[٤].
٦–قوله تعالى: (لاتأمنا) (١١)ز
(ابن كثير قرأ تأمنا بفتح الميم وإدغام النون الأولى في الثانية، والإشارة إلى إعراب النون المدغمة بالضم اتفاق)[٥].
٧–واختلفوا في قوله :(يرتع ويلعب) (١٢).
(قرأ ابن كثير (نرتع ونلعب) بفتح النون فيهما وكسر العين في (نرتع)، وقرأ نافع: (يرتع) مثل ابن كثير في كسر العين، وهي بياء و (يلعب) بالياء وجزم الباء. وقرأ أبو عمرو وابن عامر: ٠ نرتع ونلعب) بالنون فيهما وتسكين العين والباء. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: (يرتع ويلعب) بالياء وجزم العين والباء)[٦].

[١] – السبعة في القراءات، ابن مجاهد :٣٤٤.
[٢] –م ن.
[٣] –م ن:٣٤٥.
[٤] –م ن.
[٥] –م ن.
[٦] –م ن ،٣٤٥—٣٤٦.

٨–اختلفوا في همز (الذئب) وتركه، (فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة: بالهمزة. وقرأ الكسائي: بغير همز وقيل سمع أبو عمرو يقرأ بغير همز)[١].

٩–اختلفوا في فتح الياء وإثبات الألف وإسكانها وإسقاط الألف من قوله: (يا بشرى هذا) (١٩).

(فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (يا بشراي) بفتح الياء وإثبات الألف. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: (يا بشرى) بألف بغير ياء. وروى ورش عن نافع : (يا بشرايْ) بسكون الياء. وعاصم بفتح الراء من (بشرى) وحمزة والكسائي : يميلانها)[٢].

١٠–اختلفوا في قوله: (هيت لك) (٢٣).

(فقرأ ابن كثير : (هَيتُ لك) بفتح الهاء وتسكين الياء وضم التاء. وقرأ نافع وابن عامر: (هِيتَ لك) بنصب التاء وكسر الهاء، وقرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي: (هَيْتَ لك) بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء)[٣].

وذكر عن علي بن ابي طالب وابن عباس ٠رضي الله عنهما) أنهما قرأا (هِئت لك)[٤].

١١–واختلفوا في فتح اللام وكسرها من قوله : (أنه من عبادنا المخلصين) (٢٤).

---

[١] –م.ن،٣٤٦.

[٢] – م ن،٣٤٧.

[٣] –م ن، وعلي توفيق جميل الزعبي، المعجم الوافي في النحو العربي:٣٤٨).

[٤] – معاني القرآن،الفراء ٢/٤٠.

(فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: (المخلصين) بكسر اللام وقرأ عاصم وحمزة : (المخلصين) بفتح اللام)[١].

١٢–قوله: (وقالت اخرج) (٣١).

فقرأ ابن كثير والكسائي ونافع وابن عامر: (وقالتُ اخرج) بضم التاء وروي عن نافع أنه قرأ: (وقالتِ اخرج) بكسر التاء. وقرأ أبو عمر وعاصم وحمزة: (وقالتِ اخرج) بكسر التاء.

١٣–اختلفوا في قوله تعالى: (حاشَ لله) (٣١،٥١).

(فقرأ أبو عمر وحده (حاشا لله) بألف، وقرأ الباقون (حاشَ لله) بغير ألف)[٢].

١٤–اختلفوا في إسكان الهمزة وتحريكها وإسقاطها من قوله: (دأبا) (٤٧).

(فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي: (دأباً) ساكنة الهمزة، إلا أنَّ أبا عمرو كان إذا أدرج القراءة لم يهمزها. وروى حفص عن عاصم: (دأَبا) بفتح الهمزة وروى أبو بكر عنه ساكنة الهمزة)[٣].

١٥– واختلفوا في الياء والتاء من قوله: (وفيه يعصرون)(٤٩).

((فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: (يعصرون) بالياء، وقرأ حمزة والكسائي (تعصرون) بالتاء))[٤].

١٦–قوله: (يتبوأ منها حيث يشاء) (٥٦).

(قرأ ابن كثير وحده: (يتبوأ منها حيث نشاء) بالنون وقرأ الباقون بالياء)[١].

---

[١] – السبعة في القراءات ، ابن مجاهد: ٣٤٦.

[٢] –السبعة في القراءات:٣٤٨.

[٣] –م ن:٣٤٩.

[٤] – السبعة في القراءات:٣٤٩.

١٧– واختلفوا في النون والتاء من قوله: (وقال لفتيانه) (٦٢)ز
((فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (لفتياته) بالتاء وقرأ حمزة والكسائي: (لفتيانه) بالنون واختلف الروي عن عاصم))[٢].
١٨–اختلفوا في النون والياء من قوله: (فأرسل معنا أخانا نكتل) (٦٣).
((فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: (نكتل)، و قرأ حمزة والكسائي :(يكتل) بالياء))[٣].

ب–الظواهر الصوتية في سورة يوسف (عليه السلام).

عند الإطلاع على سورة يوسف(عليه السلام) نجد الأصوات فيها تتوهج وتبدع الظواهر الصوتية كمحاولة للإشارة إلى دلالات النصّ. وسوف أحاول في هذا الجزء من الدراسة الصوتية تسليط الضوء على بعض الظواهر الصوتية الموجودة في النص بشكل مجمل وترتكز دراستي لهذا الجزء على النقاط الآتية:–

١– الظواهر الصوتية من (توازن) و(توازي) و(تطريف) و(ترسل) و(الخروج على رتابة الإيقاع أو كسر الإيقاع٩.
٢– التركيز على ظاهرة الإدغام وفكه (أي الإظهار) وكذلك الإخفاء أي إخفاء صوت النون وهو مع (١٥) حرفا.

[١] –م ن.
[٢] –م ن.
[٣] – م ن،:٣٥٠.

٣- الإشارة إلى ظاهرة التكرار في سورة يوسف، ومن خلال ملاحظة الظواهر السابقة في سورة يوسف عليه توصلت إلى ما يأتي:-

١- أن الله تعالى اتخذ من حرف النون رويا لآيات هذه السورة ومعنى ذلك أنّ هناك اتفاقا في أواخر القرائن من حيث الروي.

٢- من الملاحظ أيضاً أنّ وزن الإعجاز أو القرائن التي في الآيات الأولى من السورة ، لم يأت على وزن واحد فـ(المبين) لا تتفق في وزنها مع (تعقلون) ولا مع (غافلين)، وهذا ما يسمى (التطريف) : (وهو ما اتفقت فيه الإعجاز في الروي وهنا هو النون واختلفت في الوزن)[١].

٣- بعض آيات السورة ختمت بقرائن اتفقت وزنا ورويا كالآيات(١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤) فقدانتهت الآية (١١) بكلمة (ناصحون) والآية (١٢) بكلمة (حافظون) والآية (١٣) بكلمة (غافلون) والآية (١٤) بكلمة (خاسرون) وهذا ما يسمى بـ(التوازي) : (وهو اتفاق أواخر القرآن في الوزن والروي)[٢].

وهو بما يحمل من توافق صوتي بإعادة القالب الصوتي الأخير، وتكرار حرف الروي يؤدي إلى إثراء التعبير بهذا الرنين الموسيقي المحبب الذي تنشط له النفس.

٤-في بعض الآيات في سورة يوسف ظهر كسر الإيقاع واضحا ومثال ذلك الآية (٢٤) و (٢٥) فقد انتهت الأولى بقوله تعالى: (أنه من عبادنا المخلصين) وانتهت الثانية بقوله تعالى : (إلا أن يسجن أو عذاب أليم)

[١] – لغة القرآن الكريم في جزء عم، محمد أحمد نحلة:٣٧٢.

[٢] –م ن:٣٦٨.

وهذا ما يسمى بالخروج على رتابة الإيقاع أو كسر الإيقاع. والقرآن الكريم حين يلجأ إلى كسر هذه الرتابة يثري التعبير بأنغام موسيقية متنوعة، تتحدى فيها موجات النغم، وتتنوع أصداؤه، وتتصاعد درجاته..

٥–وفي الآيات: (٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢) (ترسَّل) ونعني به: (عدم التقيد بوزن ولا روي في الفواصل)[١]، ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن هذه السورة استوفت الفواصل القرآنية الخمسية وهي: الخروج على رتابة الإيقاع، أو كسر الإيقاع، والتوازي ، والتوازن، والتطريف، و الترسل.

ثانياً: أغلب الآيات ختمت بالنون، والنون هو حرف خيشومي يتصف بالغنة والذلاقة، كما أن له رنين وصدى حزين لما في هذه الصورة من مكائد تثير في النفس الإنسانية الحزن والشجن.

ثالثاً: اشتملت بعض الكلمات في صورة يوسف على الإدغام، ويبدو أكثرهم إدراكاً لطبيعة هذه الظاهرة اللغوية ابن جني الذي يرى أن الإدغام: (هو تقريب صوت من صوت)[٢]ن والإدغام في علم الصرف إدخال حرف ساكن بحرف آخر مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما حركة أو وقف فيصيرا لشدة اتصالهما كحرف واحد، بحيث يرتفع اللسان وينخفض دفعة واحدة)[٣].

وقد أشار الدكتور عبد القادر عبد الجليل في حديثه عن بيان ماهية الإدغام بأنه مقصود للتيسير والتخفيف قائلا: (إن تحقيق ظاهرة الإدغام في

---

[١] –م.ن:٣٧٣.

[٢] – الخصائص، ١٣٩/٢.

[٣] – قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية،اميل يعقوب واخرون:٢٧.

المستوى الصوتي ذو غرض قصدي، هو التخفيف والتيسير في عملية الإجراء النطقي فاللسان يعلوه الثقل وهو يرتفع ويعود في اللحظة ذاتها ليرتفع مرة ثانية بغية تحقيق انتاجية الصوتين وشبهت هذه الحالة بمشي الإنسان المقيد..)[١].

والإدغام ظهر في سورة يوسف كما في قوله تعالى: (نحن نقص عليك أحسن القصص) (٣)، في الفعل (نقصُّ)، وكذلك في الفعل (يعلِّمك) في قوله تعالى: (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث (٦) وغيرها. وتجدر الإشارة إلى أنَّ الإدغام ظاهرة صوتية شائعة لدى بعض القبائل العربية وخاصة قبيلة تميم العربية التي نزلت بعض آيات القرآن على لهجتها، فالقرآن أغلبه نزل بلهجة قريش وقليل منه نزل بلهجة أشهر القبائل العربية الأخرى ومنها تميم، وهذا ما هو معروف عند الجميع فقد نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف. والإظهار أيضاً لمسناه في السورة ومثاله في قوله تعالى: (لا تقصص رؤياك).

رابعاً: ورد في بعض آيات سورة يوسف ظاهرة (الإخفاء) وهو في اللغة: (الستر، ونلاحظ أن النون في هذه الحالة مخفاة ومستورة فلا تكاد تظهر بوضوح عند إخفائها، بل إنها تنتقل من مخرجها إلى الخيشوم.

[١] –الأصوات اللغوية،د.عبد القادر عبد الجليل: ٢٩٩.

واصطلاحاً: هو النطق بالحرف بصيغة بين الإظهار والإدغام عار عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول، و حروفه خمسة عشر مثل الصاد، و الثاء، والكاف...ألخ)[١].

ومثال ذلك قوله تعالى: (وإن كنت من قبله لمن الغافلين)، ففي هذه الآية ثلاثة إخفاءات، وكذلك في قوله تعالى: ((قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين))(١٠).

ففي (إن كنتم) إخفاء النون والكاف، والنون والتاء.

وكذلك في الآية (٢٧) : (وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت).

خامساً: أما ظاهرة التكرار فقد وردت في هذه السورة على النحو الآتي:

١- تكرار الصوت المفرد: تتخذ اللغة القرآنية أحياناً من الصوت المتكرر وسيلة بلاغية لتصوير الموقف وتجسيمه، و الإيحاء بما يدلُّ عليه معتمدة في ذلك على ما تتميز به بعض الألفاظ من خصائص صوتية، وما تشيعه بجرسها الصوتي من نغم يسهم في إبراز المعنى المراد، وإنك لتجد القرآن الكريم يستعمل هذه الوسيلة البلاغية باقتدار رائع وإعجاز معجز، فالصوت المفرد يختار بعناية، وتصاحبه أصوات أخرى قد تكون متقاربة في المخارج إن احتاج الموقف إلى ذلك. وقد تكون متباعدة المخارج إن كان التباعد أدلَّ على المعنى وأكثر تصويراً له. فلو ننصت إلى الجرس الصوتي لحرف السين الذي يتكرر في هذه الآية : (بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبراً جميلا والله المستعان على ما تصفون)(١٨)، وقد اختير هذا الصوت (السين) وهو

[١] – الصيب النافع في أهم مسائل القراءة، عبد الحكيم أبو زيان: ٥٨.

صوت صامت مهموس لثوي احتكاكي، والهمس لغة (الخفاء)[١]، وقد اختير هذا الصوت بصفة خاصة إبراز هذه الوسوسة الذي يخافت بها أهل الجرائم والمكائد وما يلقيه الشيطان في روع الإنسان ليزين له بذلك ارتكاب المعاصي. ومن ذلك تكرار حرف الجيم في قوله تعالى: (وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب) (١٥)، إذ تكرر حرف الجيم ثلاث مرات، وهو حرف يخرج من منفح الفم وهو من الحروف الشجرية. وفي قوله تعالى: (قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) (١٧)، إذ تكرر هنا صوت الباء خمس مرات، والباء من الحروف الشفوية، و كذلك في هذه الآية تكرر صوت النون (١٢) مرة، مما جعل التناغم في هذه الآية متماشياً مع جو الآية وكذلك الفاصلة القرآنية في السورة والتي اعتمدت على حرف النون وفي الآية (١٨) ورد صوت الصاد ثلاث مرات، ثم أنَّ صوت السين القريبة المخرج منه تردد ثلاث مرات أيضاً والآية: (وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون) ومعنى ذلك أنَّ هناك تناغما موسيقياً وتناسقاً مخرجياً بين مخارج الحروف وأصواتها والتي اختارها الله لتكون أداة للتعبير عن هذه القصة، مما يزيد وقعها وتأثيرها في أذن السامع والقارئ فلا نشاز ولا نفور في كلماته سبحانه وتعالى والأمثلة بعد ذلك كثيرة على تكرار الصوت وأثره في تصوير

[١] – البرهان في تجويد القرآن،محمد الصادق القمحاوي:٣٤.

المعنى ولكننا نجتزئ بما ذكرنا يكفي في البرهنة على هذه الوسيلة البلاغية التي أحسن القرآن استعمالها.

٢- تكرار أصوات سابقة: لا تقتصر البلاغة القرآنية على تكرار الصوت المفرد بالاستعانة بجرسه في تصوير موقف ما تصويراً فنياً، ولكنما تتعدى إلى تكرار أصوات متتابعة قد ينتظم تتابعها، وقد يختلف اختلافاً يسيراً وهي في النهاية تأتي بما لها من صفات صوتية خاصة للتعبير عن معنى معين وإبراز جوانبه المختلفة، وتصويره بجرس ألفاظه تصويراً موحياً مؤثراً. فلنستمع إلى ما ورد في سورة يوسف (عليه السلام) من هذا النوع من التكرار:

(فيكيدون لك كيداً) أترانا لا نرى في هذا التكرار غير التوكيد؟ بل كأني أرى توالي الكيد وتكراره وتصويره تصويراً حسياً حتى بدأنا نتصور الكيد في نفوس أخوة يوسف توضح السورة أكثر كقوله تعالى: (إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) (٤)، والتكرار هنا بين (رأيت ورأيتهم) ولتكرار الفعل هنا أهمية بالغة لم تكن لو لم يكرر وهي كما ذكر الشيخ محمد متولي في بيان الغاية من التكرار إذ قال: (لم يقل يوسف عليه السلام: رأيتهم ساجدين، أي الشمس والقمر والكواكب، وإنما قال (إني رأيت أحد عشر كوكباً) فكأنه رآها أولا، ثم رآها مرة ثانية وهي تسجد له.. لأنه لو رأهم من أول الأمر ساجدين فقد تكون هذه صفتهم التي خلقوا عليها وليس هنا سجود خاص له)[١].

[١] – شرح معجزات الأنبياء والمرسلين، الشيخ محمد متولي الشعراوي :٨٨.

ويذهب الزمخشري في تفسيره ورود الفعل مرة ثانية بأنه ليس لتكرا؛ إنما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له، كأن يعقوب عليه السلام قال له عند قوله: (إني رأيت أحد عشر كوكباً) كيف رأيتها؟ سائلا عن حال رؤيتها فقال: (رأيتهم لي ساجدين)[١].

ومثال آخر على التكرار في سورة يوسف قوله تعالى: (لا تيئسوا من روح الله أنه لا ييئس من روح الله إلا القوم الكافرون) (٨٧)، إذ تركت (روح الله) مرتين لتدلَّ على ما يريد يعقوب إيحاءه من راحة النفس ثم يرشدنا إلى أنَّ اليأس من رحمة الله من شأن الكافرين.

وهكذا وجدنا أنَّ تكرار الأصوات المتتابعة كان له أثر في التعبير عن معنى معين في سورة يوسف وإبراز جوانبه المختلفة ونكتفي بما أوردناه من أمثلة وغيره في السورة الكثير.

[١] – الكشاف:٣٥٢/٢.

المصادر والمراجع

١–اساس البلاغة :جاد الله محمود بن عمر الزمخشري ،لبنان ،دار الفكر العربي.
٢– اصول النحو العربي، محمد عيد،القاهرة –١٩٧٣،عالم الكتب .
٣– اعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش ،الطبعة السادسة ، دمشق – ١٩٩٩،دار ابن كثير ودار اليمامة .
٤– الاصوات اللغوية :عبد القادر عبد الجليل ،الطبعة الاولى ،الاردن –,١٩٨٨
٥– أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة :نايف خرما ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت –,١٩٧٨
٦–البرهان في تجويد القرآن:محمد الصادق القمحاوي ، الطبعة الاولى ،مكتبة التابعين ،القاهرة –,١٩٩٣
٧–البرهان في علوم القرآن :بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار احياء التراث ،,١٩٥٧
٨–التطبيق الصرفي :عبده الراجحي ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ,١٩٨٤
٩– التطبيق النحوي :عبده الراجحي ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٨٨,
١٠–الجامع لاحكام القرآن،محمد بن احمد الانصاري القرطبي ،الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي .

١١–جدلية علم الاجتماع بين الرمز والاشارة :اينو دوزي ، ترجمة قيس النوري ،بغداد –١٩٨٨ ،دار الشؤون الثقافيةالعامة .
١٢–الجملة الفعلية بسيطة وموسعة دراسة تطبيقية على شعر المتنبي :زين كامل الخويسكي ،الاسكندرية ،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر .
١٣–جمهرة اللغة :محمد بن الحسن بن دريد تحقيق رمزي منير البعلبكي ، الطبعة الاولى ،بيروت–١٩٨٦،دار العلم للملايين.
١٤– الخصائص :ابو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ،تحقيق محمد علي النجار ،الطبعة الثانية ،بيروت ،دار الهدى للطباعة والنشر.
١٥– السبعة في القراءات :ابن مجاهد ،تحقيق شوقي ضيف ،الطبعة الثانية،القاهرة –١٩٨٠، دار المعارف .
١٦– شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب :ابو محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام (ت ٧٦١ هـ).
١٧– شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ،جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك،تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ،بيروت– بلا .
١٨– الصرف في مجالس ثعلب :احمد عبد اللطيف الليثي ،القاهرة –١٩٩١،دار العدالة للطباعة والنشر .
١٩– الصيب النافع :عبد الحكيم ابو زيان ، مصراته ،دار ومكتبة الشعب .
٢٠– الظروف المكانية في القرآن الكريم :لشير محمد زقلام ،مصراته ، ,١٩٨٦
٢١– علم اللغة العام ،فردينان دي سوسير ،ترجمة يوئيل يوسف عزيز،بغداد – ١٩٨٥،دار الهدى للطباعة والنشر .

٢٢- علم اللغة مقدمة القارى العربي :محمود السعران ،بيروت ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ز
٢٣- الفتوحات الالهية :سليمان بن عمر العجيلي الشافعي ،لبنان ،دار احياء التراث .
٢٤- الفروق اللغوية :الحسن بن عبدالله ابو هلال العسكري ،الطبعة الاولى ، بيروت -١٩٧٣،دار آفاق الجديد.
٢٥-قاموس المصطلحات اللغوية والادبية :اميل يعقوب وآخرون ،الطبعة الاولى ،بيروت -١٩٨٧،دار العلم للملايين .
٢٦- الكتاب :سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر)،تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة ،مكتبة الخانجي ،القاهرة -١٩٨٨ .
٢٧-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ،جاد الله محمود بن عمر ،بيروت ،دار الفكر العربي .
٢٨- لسان العرب : جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم،الطبعة الثالثة،القاهرة، دار المعارف .
٢٩- لغة القرآن الكريم في جزء عم :محمود احمد نحلة ،بيروت ١٩٨١،دار النهضة العربية .
٣٠- المدخل الى علم اللغة : محمود فهمي حجازي ،القاهرة -١٩٧٦،دار الثقافة للطباعة والنشر.
٣١- مختار الصحاح،محمد بن ابي بكر الرازي .
٣٢- معاني القرآن،يحيى بن زياد الفراء ،الطبعة الثالثة ،بيروت -١٩٨٣،عالم الكتب .

٣٣–معجـزات الانبيـاء والمرسـلين :محمـد متـولي الشـعراوي،القاهرة ،دار مـايو للطباعة والنشر .

٣٤– المنهج الوصفي في كتاب سيبويه : نوزاد حسن احمد ،الطبعة الاولى ، ٢٠٠٧، دار دجلة .

٣٥– يوسف في القرآن: احمد ماهر البقري ،بيروت – ١٩٨٤، دار النهضة العربية للطباعة والنشر .